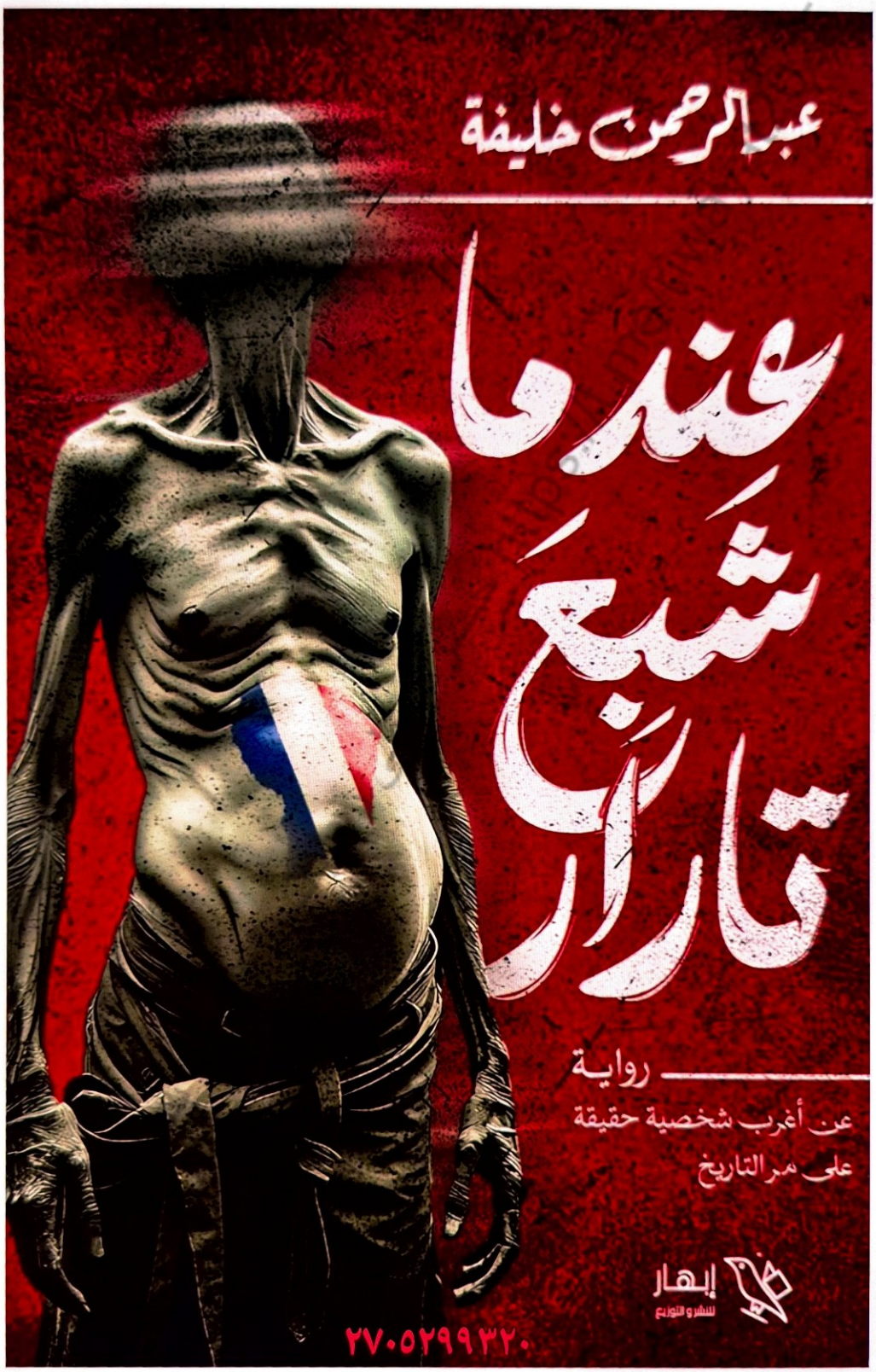
عبد الرحمن خليفة
عندما شبع قارئ
رواية
عن أغرب شخصية حقيقة
على مر التاريخ
إبهار
للنشر والتوزيع
٢٧٠٥٢٩٩٣٢٠

اسم العمـــل: عندما شَبِعَ تـارار
اسم المؤلف: عبدالرحمن خليفة
رواية

مراجعة لغوية: هالـــة حسن
إخـــراج فني: هيـــلانا حنا
تصميم الغلاف: يوسف السيد

رقم الإيداع: 30177 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN):
978 – 977 – 8789 – 91 – 1

جميع الحقوق محفوظة ©
أي اقتبـاس أو تقليـد أو إعادة طبـع أو نشـر دون موافقة كتابيـة، يُعرِّض صاحبه للمساءَلة القانونية.
أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمـادة الـواردة في الكتـاب فهي خاصـة بالكـاتب فقط لا غير.

+20 109 919 7450

Info@ebharbook.com
www.Ebharbook.com

Strand block - Abdein square
down town - Cairo - Egypt.

https://t.me/riwayat2025 حصريا على روايات وكتب عربية

تـنـويـه

ما أنتم على وشك قراءته في السطور التالية، هي قصة شاب عاش في القرن الثامن عشر، كادت أن تساهم حياته في تغيير مجرى تاريخ الثورة الفرنسية؛ لكونه يملك ما لم يملكه غيره.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

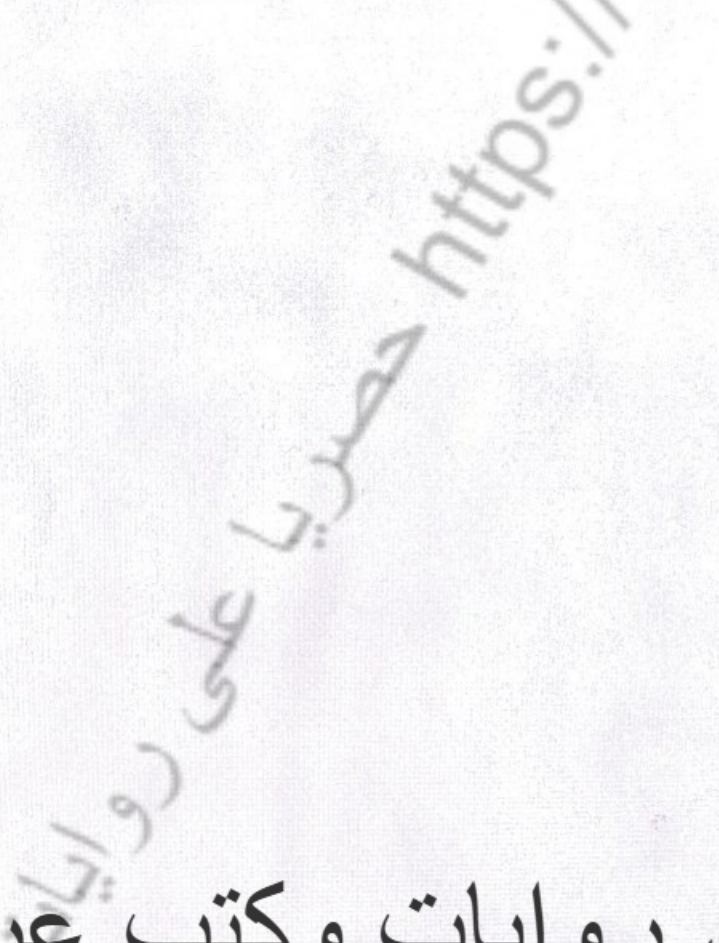

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

مـــقـــدمـــة

تحت ستار الليل الحالك، يسير فتى متوجسًا، يتلفّت حوله بين الحين والآخر، وكأنّه يُحاول جاهدًا الابتعاد عن احتمالية كونه مراقبًا، يلتصق أثناء سيره بالحائط الحجري لذلك الشارع المظلم الساكن. يتوقف أسفل عمود معدني أسود، يطلق مصباحه الغازي ضوءه الأصفر الباهت. ينظر الفتى ذو العينين العسليتين خلفه بقلق، وعندما يطمئن إلى أنه وحيد، يبسط كفه الأبيض الصغير ليكشف عن كنزِه الذي جعله يتسلل من منزله في ذلك الوقت المتأخر. يقبع داخل كفه لفافة ورقية صغيرة تحوي القليل من مسحوق التبغ الذي سرقه منذ قليل من عبوة التبغ الخضراء الخاصة بغليون والده. ابتسم بحماس عندما شعر بأنه -وأخيرًا- سيجرب استنشاق دخان ذلك المسحوق، فكم تمنى ذلك!

سعادة الفتى الممتزجة بالنشوة المرتفعة لم تجعله يشعر بتلك الحركة الخفيفة التي حدثت داخـــل ممر كومة النفايات خلفه، ويبتلعه الظلام!

شرع يبحث بسعادة عن زوجين من الحجر الخشن حتى يصنع بهما شرارة خفيفة تتناثر فوق الورقة فتحرقها وتحرق معها التبغ الذي سيبعث بدخانه بعد ذلك. مَالَ بجذعه للأسفل وأخذ يُدقق النظر في الأرض، يبحث بصعوبة -بسبب الظلام- عن مبتغاه، ومن خلفه ومن داخل الممر المظلم الخاص بحاوية القمامة لذلك الشارع، تسلّل أحدهم من ثنايا الظلام ممسكًا بعصا طويلة سميكة.

عثر الفتى المنتشي أخيرًا على حجر وبقي له الآخر.

سقط نظره فوق واحد فاقترب منه ومَالَ ليلتقطه، لكن ضربة المجهول بواسطة تلك العصا الثقيلة فوق رأس الصغير كانت أسرع منه.

فقد وعيه في الحال وارتخت أوصاله، سقط من بين يديه الحجر ولفافة التبغ التي تناثرت فوق الأرض وذهبت بعيدًا بفعل الهواء الخفيف، تمكّن منه المجهول بعد أن حملَه من أسفل إبطيه وسحبه بسرعة للخلف نحو الممر الضيق.

وأخذ الظلام يبتلعهما تدريجيًا حتى اختفا بالداخل.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

فرنـسا عام 1798

الساعة الثانية بعد منتصف الليل...

تلاحمت السحب القاتمة محتضنة بعضها البعض لتحجب رؤية السماء، ليصنعوا معًا سماء غائمة مقبضة، أمطروا ماءهم صانعين عاصفة ثائرة، يضرب الرعد بصوت انفجار عال، ويُضيء البرقُ السماءَ بوهجه الأزرق كل عِدة دقائق.

أسفل مياه الأمطار المنهمرة، يركض رجل يعتلي رأسه غطاء معطفه الأسود محتميًا به من بطش الطبيعة، محاولًا تفادي بِرَك المياه الصغيرة، ولكنه يفشل بسبب سرعته، مما جعله يضغط عليها أثناء ركضه وينثر ماءها. مع كل ضربة رعد ينتفض جسده، وينظر للسماء الغاضبة بهيستيرية؛ خوفاً من أن تسقط فوق رأسه إحدى تلك الصواعق وتنسفه، استمر في هرولته لعدة دقائق وسط شوارع المدينة المظلمة، محاولًا بأقصى جهده عدم التعثر، إلى أن وصل أمام صف منازل هرمية السقف وسار تجـــاه واحد منهم لاهثًا.

طرق بابه ولم يضع اعتبار لتأخر الوقت، فأخذ يطرق بطريقة متتالية، لم يلبث كثيرًا فقد انفتح الباب بسرعة تنم عن غضب فاتحه بسبب شدة الطرقات، لم ينتظر الزائر كثيراً وقذف بكلماته سريعًا كأنه يخاف هروبها من ذاكرته:

- أيها الطبيب (أدريان) الطبيب (مارسيلو) يطالبك بأن تأتي للمشفى في الحال هناك أمرٌ عاجل.

يعقد (أدريان) حاجبيه بشدة وهو يضيق عينيه ويصيح:

- تكلم بهدوء لم أفهم ما قلته!

كان صريخ الهواء المندفع بفعل العاصفة ودقات قطرات الأمطار فوق الأرض يمتلكون صوتًا وضجيجًا يفوق صوتهما، تنهَّد الزائر الليلي بقلق وهو يعيد حديثه على مسامع الطبيب (أدريان) الذي وقف مضيقًا عينيه ويميل برأسه للأمام ليتمكن من سماع كلمات الآخر بشكل أبطأ.

تمكن (أدريان) من سماع ما قاله زائره هذه المرة ليرفع حاجبيه في دهشة:

- الآن!

أومأ المهرول برأسه بشدة جعلت قطرات المياه التي كانت تستقر فوق غطاء معطفه تتناثر بعيدًا، مصّ (أدريان) شفتيه ثم رفع كفه تجاه السماء قائلًا بنفاد صبر:

- ما هو هذا الأمر العاجل الذي يجبرني على الخروج في هذا الطقس السيء؟!

رفع الرجل كتفيه دون أن ينطق، وقد قرأ (أدريان) في عينيه أن لا مفر من الأمر.. سيذهب معه.

أخبره الطبيب أن ينتظر ثم غلق الباب بهدوء، ضم المهرول الليلي معطفه حول صدره أكثر، وعقد ذراعيه فوقه ليكتسب بعض الدفء، يراقب بفضول الضوء الأزرق الذي يتوهج في السماء كل حين ليُنير المدينة عدة ثواني ثم يتركها تغرق في الظلام مجددًا، لم ينتظر كثيرًا فقد سمع صوت مزلاج حديدي يُفتح، كان لبوابة سوداء تستقر بجانب المنزل الكبير.

خرجت منها عربة فيتون(1) تسير فوق عجلتين كبيرتين يجُرُّها حصان أسود ذو شعرٍ لامع، تُصدر أقدامه صوتًا له إيقاع منتظم ينتج بإصطدام حدوات حوافره بأرضية بوابة المنزل الحجرية، يجلس (أدريان) بداخل العربة ذات الشكل المستدير المغطى من الأعلى، مُمسكًا بلجامه وقد ارتدى قبعته السوداء ومعطفًا ذا ياقةٍ طويلة، على الرغم من اقتحام (أدريان) العقد الخامس إلّا أنّ شعره القصير بات محافظًا على لونه الأسود، يملك شاربًا كثيفًا فوق فمه ووجه حليق.

حصريا على روايات وكتب عربية pdf.mediafire.com/user/nelwa2020

سار الزائر وقفز بجانبه داخل العربة النظيفة ذات المقعد الإسفنجي الوثير، والمصباح الذي يطلق ضوءه الأصفر الباهت بواسطة الغاز، مُعلق في مقدمة العربة لينير فقط عدة أمتار قليلة للأمام، تُمكن (أدريـــان) وجواده من متابعة الطريـــق، ضرب

(أدريان) باللجام مؤخرة الحصان بلطف، ليحثه على السير بسرعة معتدلة حتى لا ينزلق بسبب المياه، تأفف وهو يتمتم بحنق:

ـ أتمنى أن لا يكون أمر ساذج مارسيلو.

وصل للمشفى التي يعمل بها وقد جذب اللجام للخلف حتى يقف جواده، خرجا من العربة ودخل الرجل للمبنى قبل (أدريان) الذي سحب الجواد من مقدمة رأسه بهدوء ليوقفه بداخل زُدهة ذات سقف يحمي من بطش الأمطار خاصة لعربات الفيتون.

كان الشارع الذي يستقر به مبنى المشفى ليس بظلام باقي شوارع المدينة، فقد وُضِعَ على جوانب الطريق أعمدة سوداء بشكل منتظم ومسافة محسوبة، يعلو رأس كل عمود مصباح غازي يطلق وهج أصفر متراقص.

دخل (أدريان) المشفى وسار بزَدهاتها النظيفة التي يفوح منها روائح الكحول والمطهرات، خلع قبعته ومسح فوق رأسه، يحتل ملامحه الغضب، والنعاس، وبعض الفضول. أثناء سيره سريع الخُطى توقف أمام أحد الأبواب ودخل بعد أن طرق فوقه طرقتين سريعتين، غرفة مكتب صغيرة بها خزانة حديدية صغيرة ومكتب خشبي، يستقر فوقه مصباح ينير للطبيب الذي يدون شيئًا فوق ورقة بواسطة ريشة سوداء.

انتفض تلهُفًا وليس فزعًا عند رؤية الطبيب (أدريان)، نهض سريعًا بعد أن وضع الجزء المدبب للريشة بداخل عبوة الحبر الأسود، وسار نحوه قائلًا بحماس:

ـ (أدريان)، لم ولن تتصور ما يوجد الآن بداخل مبنى المشفى.

ظل (أدريان) يرمقه منتظرًا تكملة الحديث، وقد اتَّسعت عيناه شوقًا لهذا الذي يوجد بداخل المبنى!!

مسح شاربه وشفتيه بقلة صبر وهو يقول من بين أسنانه:

ـ تكلم!

هششش...

فعلها (مارسيلو) وهو يضع سبابته أمام فمه الرفيع، ثم أمر صديقه أن يتتبعه مسرعًا وغادر غرفة المكتب، تأفف (أدريان) لأفعاله وأخذ يلاحقه.

يسير (مارسيلو) وصديقه الغاضب خلفه، يُعدّل (أدريان) من موضع قبعته فوق رأسه كنوع من تهدئة قلقه وهو يعقد حاجبيه بعدم فهم، وقف (مارسيلو) أخيرًا أمام باب معدني ذو لون فضي لامع، تعجب (أدريان) من إشارة صديقه بأن هذا هو المكان المنشود؛ لأن هذا الباب هو مقر حجرة التشريح!

وضع (مارسيلو) كفه الأبيض النحيف فوق مقبض الباب ودفعه وهو ينظر لـ(أدريان) بفضول لينفتح بهدوء، يخرج من الغرفة وهج أصفر مصدره مصابيح الغاز المتوجدة بكثرة داخل الحجرة لتنيرها جيدًا أثناء عمليات التشريح، انفتح الباب حتى كُشف ما خلفه.

يقف (أدريان) مُتململًا بعدم اكتراث إلى أن وقعت مقلتيه فوق شيء داخل الغرفة وما يريده صديقه أن يراه.

هنا فقط، تحولت ملامح الطبيب من عدم الاهتمام للصدمة!

رفع حاجبيه حتى قاربا أن يلمسا منبت رأسه، وسعت عيناه بشدة، وأطلقت شفتاه كلمة واحدة:

ـ مستحيل!

ثم ضرب الرعد بعنف كأنه يتحالف مع صدمة الطبيب (أدريان).

---

(1) القيتون: شكل من أشكال العربة المفتوحة الشائعة في القرن الثامن عشر يجرها حصان أو أثنين وتتميز بهيكل خفيف.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

قبل ستة وعشرون عاماً

عام 1772

مولد آرثر ألبرت...(2)

تراجع عن محاولة إشعال تبغ غليونه، بعد أن حذره أحد الأطباء عدم السماح بالتدخين داخل ممرات المشفى.

تأفف (ألبرت) وسبّ ـمازحًا- زوجته والرضيع الذي تلده الآن، فأكثر ما يكرهه هو الشعور بالقلق وعدم الاطمئنان، وضع كفيه داخل جيبيّ معطفه القماشي البني ليستمد بعض الدفء والطمأنينة، تُزين وجهه لحية ثقيلة تميل للأحمرار، أنف كبير ذو أرنبة معقوفة، شعر طويل تصل خصلاته لأسفل أذنيـــــه، وينسدل فوق ياقة معطفه.

أخذ كاحله الأيسر الذي ينتعل حذاء بني يُدبدب فوق الأرضية البيضاء، وتوقف فجأة عند سماعه صوت صراخ الرضيع.

شقَّ صراخ (آرثر) سكون المكان، بعد عدة دقائق خرجت طبيبة قصيرة تحمل قطعة لحم حمراء ذات وجه محتقن ـبفعل البكاء الحاد- وأنف صغير بحجم حبة العنب، خط شفاه نحيف ولكنه عريض كونه لرضيع.

اقتربت الطبيبة من (ألبرت) قليلًا، وهي تقف فوق أصابع قدميها لتُعطيه رضيعه بكل هدوء وحرص، اقترب (ألبرت) منها وهو يبسط ذراعيه بوجه جامد يخلو من التعابير.

انتقل الرضيع بنجاح من بين ذراعيّ الطبيبة لأحضان أباه، الذي ظل ينظر لوجه ابنه ولم تبتسم شفتاه إلا عندما ضم (آرثر) فمه العريض نحو الأسفل؛ استعدادًا للبكاء، وضع الأب قُبلة حنونة فوق جبين طفله.

هنا شرع (آرثر) في البكاء الحاد، وأخذ يركل بقدميه، ويفرك بذراعيه، فضحك (ألبرت) بهدوء وهو يُعيد الرضيع للطبيبة، يعلم أنَّه بالتأكيد يريد أن يتناول الحليب.

..*

تتكاتف الأيام والأسابيع ليصنعا الشهور، مرت ستة أشهر على ميلاد (آرثر)، يعافر (ألبرت) لكي يوفر ما يكفي لأسرته، يعمل طوال اليوم. ثاني أكثر شعور يخافه بعد القلق، هو الفقر الذي بالفعل قد هاجمه منذ زمن، لكنَّه لم يُطبق عليه فَكّيه حتى الآن، وما زاد الطين بلة اقتصاد بلده الحالي، الذي يقف على قدم من خيوط.

أكثر ما كان يحمل همه وما زال وسيزال، هو أن يأتي لهذا العالم القذر ـ في نظره ـ بطفل لا يعلم من أين سيجلب له ما يكفي من مأكل، ومشرب، وملبس. يدخل (ألبرت) من باب داره وكالعادة ينطلق صراخ ابنه الباكي الذي يسمعه من على بُعد عدة أمتار.

ففي خلال الستة أشهر الماضية ما لاحظه (ألبرت) و(كوزيت) ـزوجته- هو أن (آرثر) دائم الصراخ، ولا يهدأ إلّا عندما تحملُه أمُه، وتمد له بثديها، فيستمر بامتصاص الحليب دون توقف أو راحة، قد لاحظت أنه يتجرع الحليب منها بنهم، وقوة غريبة لا تُناسب رضيع، لم يُكمل في الحياة إلا ستة أشهر فقط!!

غلق (ألبرت) الباب وهو ينظر بتعجب لزوجته التي كانت جالسة فوق الفراش الصغير، تحمل الرضيع الصارخ وتهدهده بهدوء؛ أملًا أن ينقطع صراخه كبقية الرُضع، يحمل لفافة ورقية بها أربعة حبات من التفاح الأصفر، وضعها فوق طاولة خشبية مستديرة في منتصف غرفة المعيشة الخاصة بهذه الدار الضئيلة، جلس بجانبها وقد كاد صراخ رضيعه أن يصم أذنيه فتأفف بضيق، قائلًا:

ـ أطعميه (كوزيت)!

https://t.me/riwayat2025

أخرجت المرأة ثديها، ووجّهته نحو فم رضيعها، ليلتهم حلمته داخل فمه الواسع، ويشرع بتناول الحليب بكل نَهم، تعجّب (ألبرت) ناظرًا لزوجته التي لم تختلف تعابير وجهها عن تعابير وجهه، أصبح وجهها نحيفًا، منحوتًا، وقد برزت عظام جسدها بسبب كثرة الرضاعة وسوء الغِذاء.

قالت بقلة حيلة وهي ترمق (آرثر) بعينين مُتعبتين:

ـ لا أعلم ما به، أشعر أنّه قد فرغ من الحليب، وبدأ في امتصاص دمائي!

حاول -بنجاح- أن يكتم ضحكة كادت أن تفر هاربة من بين شفتيه، وهو يمد كفه ليجلب لها ثمرة تساعدها على تعويض ما يستنزفه (آرثر)، قائلًا بنبرة يتخللها التعجب:

ـ لا أعلم ما أمره، سألتُ الطبيب وأخبرني أنّ هذا أمر طبيعي، لكنه لا يعلم إلى أي مرحلة وصل (آرثر)، أنه لا ينام تقريبًا، فقط يريد تناول الحليب منكِ حتى أصبحتِ كالهيكل العظمي.

أخذت (كوزيت) التفاحة من يد زوجها، وقضمت منها قطعة كبيرة، وفي الأسفل يرقد (آرثر) فوق فخذيها يتجرع الحليب بصمت تام وتلذذ، وهو يحرك شفتيه للأمام والخلف؛ ليتمكن من سحب أكثر كمية مُمكنة، فرك (ألبرت) لحيته وهو يقول ناظرًا للفراغ، عاقداً حاجبيه:

ـ هل من الممكن أن يكون بداخل بطنه ديدان متوحشة تأكل ما يتناوله، ولا تترك له نصيب؟!

نظرت له زوجته وهي تلوك قطعة التفاح، وقد ضحكت على دعابته، ثم أعادت بعض خصلات شعرها الأملس -التي سقطت من فوق رأسها لفوق عينيها البُنيتين- للخلف.

ـ ومع ذلك نحيفًا للغاية، فقط ما يستمر في النمو هو فمه.

قالها وهو ينهض لكي يخلع معطفه الزيتي وقد انفجرا الاثنين بالضحك.

***

---

(2) مرجع تاريخ ميلاده : مقال للصحفيين

T. Bradley, Samuel fothergrill and William Hutchinson

بعنوان polyphagism بجريدة

london medical and physical journal

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

عام 1777 العام الخامس لآرثر.

تخلو الدار من الأصوات، ما عدا صوت ارتطام الملاعق الخشبية بالصحون الفخارية، يجلس آل (ألبرت) حول طاولة الطعام الخشبية المستديرة، فقد جعلوا منها طاولة لكل شيء وليس فقط للطعام، يضع (ألبرت) ملعقة محملة بالأرز داخل فمه وهو ينظر بطرف عينيه لـ (آرثر) ابنه الجالس على يسارِه.

سعلت (كوزيت) بهدوء وهي تضع أصابعها أمام شفتيها، بعد أن ارتشفت القليل من حساء البصل، ثم وضعت الملعقة جانبًا وظلت تراقب ابنها هي الأخرى، كعادتهما على طاولة الطعام يراقبا (آرثر) أكثر من تناولهما للطعام؛ لأنه يبعث لهما شعورًا بأنه في معركة وليس تناول العشاء.

يجلس الطفل الذي أصبح طوله ثلاثة أقدام ونصف، يميل بنصف جسده العلوي فوق الطاولة، ويملأ الملعقة بالأرز بواسطة كفِّه الآخر، كأنه يُعبئه بداخل حقيبة وليس ملعقة صُنعت للطعام، يلقي ما بها داخل فمه الواسع المطاطي، فـ(آرثر) يمتلك خط فم عريض، وجلد وجه يشوبه القليل من الترهل، مما سهل عملية فتح فمه لقُطر يكفي لدخول برتقالة كاملة بجوف فمه ـوهو بهذا العمرـ دون شعور بأي صعوبة في ذلك.

لم يكن لديه رفاهية مضغ الطعام، فهو يحشر الطعام في فمه، ومن ثم إلى معدته فورًا، مع أنَّ والديه قاما بتحذيره العديد من المرّات؛ لمنع تلك الفعلة ولم يكترث. انتهى من وعاء الأرز، وبعدها حمل وعاء الحساء ليتجرعه دفعة واحدة، ويصاحبه صوت البلع المزعج الذي يصدره بلعومه العميق، وضع الوعاء الفارغ فوق الطاولة ونهض فورًا نحو الأواني المعلقة بحبل سميك فوق الحطب المحترق.

سار الطفل خطوات قليلة حتى وصل لركن الطهي، فلم تكن الدار كبيرة، أو بالأدق الحجرة، فما يحيى به آل (ألبرت) ما هو إلا حجرة مربعة الشكل، يستقر في إحدى أركانها فراش منخفض الارتفاع، والركن الثاني خُصص لقضاء الحاجة يتكون من درجة عالية تشبه درجة الدرج بها فتحةٌ دائرية في المنتصف، وبالأسفل يقبع صندوق خشبي كبير ثُلقي به (كوزيت) في أركان الأزقة عند امتلاءه بالغائط والبول، توسطت الحجرة بتلك الطاولة الصغيرة متعددة الاستخدمات، صُبغت من العدم جدران الحجرة الأربعة بلون رملي فاتح، تميزت بالشروخ والتصدّعات، وقد استقر فوق الفراش نافذة مُستطيلة ذات فتحةٍ ضئيلة، لعلها تفلح في تجديد هواء تلك المقبرة، ومدها بالكمية المطلوبة من الأكسجين.

وصل (آرثر) للأواني ونظرات والديه المضطربة تتبعه، رفع الطفل رأسه ليتفحص محتوى الأواني بفضول، وعندما لم يجد ما يأمله، دار بجسده النحيف نحو والديه، وهمّ يقول شيئًا، لكن سبقه (ألبرت) قائلًا وهو يومئ برأسه مؤكدًا:

ـ نعم.. نعم لقد انتهى الطعام (آرثر).

فرك رأسه ذو الشعر الأصفر الأشعث بحزن وهو يعيد نظره للأواني مجددًا، قائلًا بصوت طفولي ناعم:

ـ ولكني جائع.

نهض (ألبرت) من فوق الأرضية بسرعة أفزعت الصغير وهو يصيح متعجبًا:

ـ كيف؟!

ألقت (كوزيت) وجهها للأسفل بقلة حيلة، فهي اعتادت ذلك المشهد ولم تجد ما تقوله، أكمل الأب وهو يشير بكفه تجاه أواني الطعام:

ـ لقد تناولتَ ثلاثة صحون من الأرز، وثلاثة أرباع إناء الحساء يا فتى!!

دارت عينا الطفل بقلق، فرك أصابعه بسرواله وهو ينطق بلسان ثقيل محاولًا الابتعاد عن نظرات أبيه المندهشة:

- ح.. حقًا لم أش...لم أشعر بالشبع.

تنزل كلمات الابن على أبيه كالصاعقة!

فهو لم يقُل أبدًا طوال الخمسة أعوام الفائتة إنه شبِع، بل يعتقد أبيه أنه لم يعرف هذا الشعور من الأساس، دائمًا يطالب بأي شيء يؤكل مهما كان نوعه، لم يعترض مطلقاً على صنف معين كمعظم الأطفال، إنّه فقط يبتلع ما يوضع أمامه، ويبحث عن المزيد.

جلس (ألبرت) يائسًا، ما بيده حيلة، ولا يملك لسانه شيئًا يقوله لصغيره، وجده تحرّك نحو الفراش، وجلس فوق ركبتيه، ثم أدخل ذراعه الطويل أسفله ليخرج حقيبة قماشية بها عدة قطع خبز صلبة.

زفر الرجل وهو يهز برأسه غضبًا، تنهدت (كوزيت) بثقل.

فتح (آرثر) الحقيبة، وأخذ سبعة قطع كبيرة من الخبز، ليستوقفه (ألبرت) قائلاً بهدوء:

- خذ قطعة واحدة، (آرثر).

تصنع الطفل عدم سماعه لكلمات أبيه، وأخذ القطع وشرع يغلق الحقيبة.

- (آرثر)!

قالها (ألبرت) بصوت بدأ يتسرب له الخشونة، والتحذير.

ومع ذلك لم يهتم الفتى.

هنا انفجر (ألبرت) وأخذ اللعاب يتطاير من فمه:

- لقد قلت لك قطعة واحدة.

انتفض الطفل ونطق مسرعًا بصوتٍ مهزوز:

- لا تسد جوعي أبي!!

لم يهدأ (ألبرت) وقد زاد من حدة نبرته، وهو يلوح بذراعه بعيدًا:

- دع كل القطع، واغرب عن وجهي حالًا.

ألقى الطفل ما بيده من خبز أسفل الفراش مسرعًا، ونهض من الأرض راكضًا خلف الفراش، وجلس فوق مؤخرته ليتوارى عن نظرات أبيه المُستشاطة.

نظرت (كوزيت) نحو المكان الذي يقبع خلفه ابنها بحزنٍ بالغ، وقلبٍ متألّم.

ضم ركبتيه نحو صدره، وأحاطهما بذراعيه منكمشًا، وهو يستند بظهره للحائط وبجانبه خشب الفراش. ترقرقت مُقلتيه لألم التضور من الجوع، نظر خلفه تجاه الحائط المتصدع ليجد قطعة جير بحجم كف اليد كادت أن تسقط من فوق الجدار.

فكسرها بحرص حتى لا تُصدر صوت مُلفتًا، ثم وضعها بفمه، وبلعها دون أن تمسّها أسنانه حتى.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2023

عام 1788

العام السادس عشر لآرثر ألبرت

تجلس (كوزيت) فوق الفراش القصير تدفن وجهها بين ذراعيها، وقد ظهر أنَّ جسدها تنتابه رعشة قوية، ترفع وجهها لتكشف عن جفنين متورمين تشوبهما الحمرة الشديدة، وقد أخذت الدموع تنساب من مُقلتيها، تنظر لـ(ألبرت) الجالس أمامها القرفصاء، وتحمل معالم وجهه الدهشة، نمت لحيته وتكاثرت، وانسدل شعر رأسه الثقيل فوق عظام ترقوته.

أخبرته زوجته للتوِ بأنَها كانت تتصنَّع النوم تاركة جزء ضئيل من جفنيها مفتوحًا، عندما أتى (ألبرت) ووضع لفافة ورقية -تلوثها بقع وردية اللون- تحوي ثلاث كيلو جرامات من اللحم، ادَّخر عدّة أشهر لشرائهم، وضع اللفافة أمام أواني الطعام بجانب الحطب، ورحل خارج الدار، عندها شعرت (كوزيت) بـ (آرثر) وهو يخرج من أسفل الفراش -كعادته العجيبة- ويتجه نحو اللفافة.

أقسمت من بين ذعرها وبكائها الحاد بأنَّها رأته يحمل لفافة اللحم كاملة، ويضعها بداخل فوهة فمه ويبتلعها بشكل مخيف، أقسمت عدة مرات أخرى أنها رأت اللفافة وهي تنزلق من فمه لبلعومه الذي توسع للغاية حتى يسع حجم اللفافة، وقد انتفخت رقبته وتضخمت شرايينها أثناء البلع حتى وصلت معدته.

ـ هذا يُفسِّر اختفاء كل شيء قابل للتناول، أو حتى غير قابل.

قالها (ألبرت) شاردًا، أومأت (كوزيت) -التي ما زالت تبكي- برأسها عدّة مرات متتالية وأردفت:

ـ نعم، نعم (ألبرت)...

بدأت تشير بكفها حول أرجاء الدار بعشوائية:

ـ الحطب، حقائب الطعام، جير الجدران، قطن الوسائد!!!

انتهت ودَسّت رأسها مجددًا داخل ذراعيها، غير مدركة لما تقوله من أشياء يلتهمها ابنها لسد جوعه الآبدي، فرك (ألبرت) أنفه ذو الأرنبة المعقوفة للأسفل، وهو يسألها:

ـ أين هو؟

بصوت مشروخ أجابت:

ـ لقد رأيته يخرج بعد ذلك.

أومأ بحزن ثقيل ونهض وهو يتنهد بألم، اتَّجه لباب الدار الخشبي، فتحه ورحل بعد أن أغلقه بشيءٍ من القوة، سار وسط الأزقّة يبحث عن (آرثر)، كان الوقت باكرًا، والسماء صافية، تبعث أشعة الشمس بعض الدفء، سار الرجل بوجهٍ متجهم فوق الأرض الصخرية، يلتهم بعينيه الحارات المليئة بأكوام القمامة، إلى أن وصل للسوق.

سار في الطريق الضيق الذي يستقرّ على جانبيه مفروشات وسلّات خشبية، من المفترض أن تحوي جميع أنواع الخضروات، والفواكة الطازج، لكن فساد الحكم وديكتاتورية حكامه، خسفوا بالحالة الاقتصادية، والطبقة الاجتماعية التي أطلق عليها الطبقة الثالثة، ومن أعلاهم الطبقات العليا التي أصبحت لأصحاب النفوذ والسلطة، وقاموا بوضع خيرات فرنسا بداخل بطونهم، تاركين الطبقة الثالثة وعامة الشعب للموت جوعًا وقهرًا.

يُنظم التجار بوجوهٍ واجمة ما تبقّى من بضائع، ورصّها بجانب بعضها لبدء اليوم، واستقبال الزبائن الذي لم يعد يأتي منهم إلا القليل، ظل يسير (ألبرت) وسط صفوف سلات البضائع -الشبه خالية- وهو يُراقب المكان

بعين صقر يبحث عن فريسته.. إلى أن وجد مبتغاه.

توقف مشدوهًا وهو يُراقب من بعيد فتى طويل الجسد، نحيف، ذو فم عريض كبير وشفاه نحيفة، يمرُ على التجار واحدًا تِلو الآخر ليسأل إذ كان يوجد في بضاعتهم ما هو نافق، وهنا تتسع أعين (ألبرت) وهو يرى نُجلَه يلتهم أصابع موز سوداء أصابها العفن، واتخذتها الديدان عشًا لها، يميلُ بجسده نحو الأرض كالماشية، ليأخذ ما يُلقى من التجار أرضًا؛ مثل الطماطم، أو البصل، تكاثرت فيهم البكتيريا حتى اسودّت قِشرتهم الخارجية ولن يلقوا مصيرًا إلا النفاية، لكنّهم وجدوا معدة (آرثر) مأوى لهم.

اندفع (ألبرت) نحو فريسته بغضبٍ عارم، وهو يدفع ويزيح مَن أمامه مِن أناس أو سلّات.

صدح من خلفه صوت خشن، غاضب لأحد العامة:

ـ ما بك أيها الداعر؟؟!

..*

انفتح باب الدار بقوة كادت أن تحطمه لقطع صغيرة، على إثرها انتفضت (كوزيت) وهي ترى (ألبرت) يدخل ممسكاً بتلابيب (آرثر) ويسحبه بعنف لداخل الدار، تعثّر الفتى بعد أن دفعه والده، ليسقط فوق الطاولة الخشبية التي تحطمت قوائمها الأربع أسفل جسده، وأصبحت قرص مستدير يستقر فوق الأرضية.

شهقت (كوزيت) بعينين متسعتين وهي تنظر لجسد ابنها، قائلة بصوتٍ مفزوع:

ـ لا، (ألبرت) لا تضر...

بتر (آرثر) جملتها وهو ينهض مغلولًا ويصيح بصوته الذي أصبح أغلظ في أبيه:

ـ لا تتعامل معي هكذا.

خلع (ألبرت) معطفه الزيتي ثم ألقى به جانبًا، رفع بكفيه خصلات من شعره قد سقطت على وجهه ثم أغلق الباب، وشرع يُشمّر كمّي سترته الصوفية عن ذراعيه، وهو يسأل بصوتٍ حاد:

ـ أريد أن أفهم ما يحدث معك، أتيتُ لأجد أمك تبكي حرقةً؛ لأنها رأتك كفرس النهر تلتهم ثلاث كيلو جرامات من اللحم النِيء بلفافته الورقية دفعة واحدة!

صمت لثوانٍ أخذ فيهم عدّة أنفاس سريعة، وصدره العريض يعلو ويهبط، ليُكمل:

ـ وعندما أذهب لأبحث عنك أجدك بالسوق تلتهم البضائع الفاسدة بدل البهائم الخاصة بالتجار!!

أشار تجاه معدة ابنه وصاح بقوة:

ـ معدة هذه أم حاوية قمامة؟

يقف (آرثر) فوق قرص الطاولة الخشبي، نبت على جانبي وجهه سوالف كثيفة، ونمى شعره الأشقر بصورة عشوائية شعثاء، دارت عيناهُ حول والديه، وفتح فمه يتحدث ليكشف عن صف أسنان متّسخة وغير متّسقة:

ـ لقد أخبرتك عدة مرات أنني أريد الطعام، وأشعر بالجوع دائمًا.

همد صدر (ألبرت) للحظات وانقطعت أنفاسه، بعدها ألقى ابنه بنظرة كأنه يوشك على التقيؤ، وضم شفتيه قائلًا بوجه مُتقزز:

ـ لقد تعرفتُ على سبب رائحتك الكريهة التي تشبه الجيفة، بالطبع بسبب ما تأكله.

ـ إذا لم تتوقف عن التحدث معي بأسلوب السخرية، فسوف أذهب من هذه الخرابة دون عودة.

قالها (آرثر) بنظرة ثاقبة، ثابتة تجاه أبيه وهو يرفع سبابته مُحذرًا، بل أضاف مؤكدًا بصوتٍ جعله غليظ:

- حسناً؟

- (آرثر)، لا تُحدّث أبيك بهذه الطريقة!

رفع (ألبرت) كفه تجاه (كوزيت) لكي تصمت، تراجع خطوتين للخلف تجاه باب الدار وهو ينظر بقوة في عين ابنه، فتح الباب على مصراعيه، وتنحى جانبًا، قرّب وجهه للأمام قليلًا، وهو ينظر في مقلتي (آرثر) ليؤكد على حديثه:

- أنا الذي أقسمت عليك أنك لن تَبيت في الدار الليلة...

ثم أطال من حروف كلماته التالية:

- يـا صـاحـب رائـحـة الـجـيـفـة الـعـفـنـة.

نظر (آرثر) تجاه أمه، ثم تحرك بخطوات غاضبة تضرب الأرض بقوة نحو الباب المفتوح، ركضت خلفه حتى أمسكته من سترته وهي تتحدث من بين بكائها:

- (آرثر).. (آرثر) انتظر لن ترحل، هو فقط غاضب منك الآن.

دفعها دون أن ينظر لها لتصرخ صرخة قصيرة وتسقط فوق ركبتيها، توقف والتفت بجسده مذعورًا لما اقترفته يده.

لكن يد أبيه الغليظة دفعته للخارج ليسقط من فوق الدرج الحجري المكون من ثلاث درجات مُهشمة.

بعدها ينغلق بقوة الباب الخشبي، و(آرثر) فوق الأرض ينظر لباب كان في يومٍ يحوي مسكنه، نهض بوجهٍ متألم، تلطخت ملابسه بالرمال الصفراء، التفت وسار عكس اتجاه الباب نحو عالم كبير لم يعرف عنه الكثير، عالم يُخبئ له الكثير، والكثير من الخبايا.

أخر ما سمعته أذنيه هو صراخ (كوزيت) باسمه، الذي أخذ ينخفض تدريجيًا مع ابتعاده عن حوش داره.

..*

يمكن للجوع محو آثار الآدمية، فتتحول البشر لوحوش، تنهب، تقتل، تـثـور.

يسير (آرثر) بين الأزِقّة الضيقة، يستمع لعبارات السخط، والغضب من عامة الشعب، سئموا الظلم والفساد، سئموا القهر، ينظر الفتى بطرف عينه لمجموعة من البشر أخذوا يتعاركون مع بعضهم البعض، ويتدافعون أمام منفذ سلع غذائية صغير، لم يكفي ما به من بضائع قديمة مُخزنة لكل تلك البشر الجائعة.

أكمل طريقه وقد أيقن عدم إمكانية عودته لدراه مجددًا، يطرق برأسه أرضًا وهو يفكر كيف سيأتي أبيه بكم الطعام الذي يريده، والبلد تشح منها أبسط السلع مثل الأرز ولقميات الخبز!!

- تبًا لحُكام هذا الزمن.

قالها في نفسه وهو يضغط فوق بطنه بذراعيه، وقد ظهر على وجهه الألم، وجد من يساره حوش يتكوم في ركنه جبل هرمّي لنفايات أيقن أن بها ما سوف يسد جوفه.. فلا يهمه كُنه ما يأكل، أو درجة نظافته، أو حتى قابلية استخدامه للاستهلاك الغذائي من الأساس.

توجه للكومة، وجد أسفل قدميه حبل غليظ مُتسخ، انتشله من الأرض ونظر له بعمق، رفع سترته ذات البقع الرملية، ليكشف عن بطنه البيضاء، خصر نحيف، ولكن يتدلى منه جلد بطن مترهل حتى خصيتيه، فإذا حاول أن يمسك بهذا الجلد ليدور به حول خصره لَنجح في ذلك من شدّة الترهل.

تمكّن من لفّ الحبل حول بطنه أسفل حجابه الحاجز، وقد عقده بقوة ليضغط فوق معدته لعله يُقلل آلام

جوعه المُفرطة، ترك سترته تنزل وحدها، وانشغل يبحث في الهرم القمامي عمّا سوف يلتهمه.

لم يبحث بالمعني الحرفي؛ لأن أول ما قبضه بين كفه ألقى به بجوفه دون أن يُفكر، كانت قطعة خشب، وضع كفه بأحشاء الكومة مجددًا ليمسك بقطعة فلين لم يتبين لونها الأصلي من شدة تلطخها بالأوساخ، فتح فمه على وسعه، ووضع القطعة فوق لسانه السمين، وابتلعها دون معاناة أو صعوبة.

جلس فوق مؤخرته وشرع يأكل ما يأتي بكفه، لا ضرر من سدادات الزجاجات، ولا قلق من قطع أحجار.

ظل يبلع كماكينة سحق نفايات، حتى استلقى فوق ظهره، أخذ جلده ينزّ عرقًا بغزارة وإذا أقترب أحدهم منه الآن سوف يفر هاربًا إثر الرائحـــــة المُنفّرة(3)، انتفخت بطنه بشدة وكأنه يُخبئ أسفل سترته بطيخة كبيرة، شعر بتمزق الحبل من حول خصره فرفع عنه سترته، لتنكشف بطنه المنتفخة ذات السرّة البارزة والعروق الخضراء المتضخمة من أسفل جلده.

تجشأ بقوة جعلت جرذًا كان بالقرب منه يركض ذعرًا من الصوت، ظلَّ مُستلقٍ فوق ظهره وبطنه عارية، ثم مدَ يده داخل القمامة مجددًا بحثًا عن شيءٍ آخر يبتلعه، فما زالت معدته تطالبه بالمزيد.

..*

يجلس (ألبرت) القرفصاء بجانب نيران الحطب التي أخذت تُطقطق، أزاح أواني الطعام جانبًا، وشرع يضع كفّيه فوق اللهب ليستمد بعض الدفء، تلمع عيناه بالدموع وقد انعكس اللهب فيهما، شاردًا في العدم، وغليونه البني يتدلّى من بين شفتيه، بينما الدخان يتراقص من فوق فوهته.

يستمع لصوت خطوات زوجته البطيئة من خلفه، ثم تتوقف، وينصت لصوت تنهدها الثقيل:

ـ أريد ابني.

صمت ثوانٍ معدودة، أخذ شهيق من دخان تبغه، وزفره من جانب فمه على شكل خط مستقيم، ثم قال بهدوء:

ـ سيعود (كوزيت)، سيعـود.

سألته بحدة:

ـ كيف لك أن تطرُد صغيرك؟!

أمسك (ألبرت) برأس غليونه، ووضعه جانبًا، أجابها بذات الشرود والنبرة الباردة:

ـ كنت في حالة غضب فقط و.. لم أشعر بنفسي.

شرعت عيناه اللامعة التي تعكس صورة النيران بداخل مقلتيها الخضراء بالترقرق، وقد هربت عبرة تنزلق فوق وجنته اليسرى، حتى تداخلت مع شعيرات لحيته الكثيفة:

ـ لم أعد قادرًا على التحمل (كوزيت)، لا أعرف إذا كان بإمكاني الحصول على طعامنا فقط الأيام القادمة أم لا، فالأحوال تزداد سوءًا كل يوم في هذا البلد.

سحب مخاط أنفه، ومسح عَبَراته السائلة وهو يضيف بحزن:

ـ وهو لم يكن يُقدّر هذا.. فـ(آرثر)...

دار برأسه ونظر لزوجته من فوق كتفه:

ـ (آرثر) به أمر غريب!

..*

https://t.me/riwayat2025 مصر بالعلى روايات وكتب عربية وعالمية

(3) مرجع رائحة تارار النفاذة: مقال بعنوان Polyphagism

بجريدة London medical and physical journal

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

بعد مرور شهر

من مغادرة آرثر لداره

بداخل إحدى الأزقة، في منتصف حوش إحدى الديار، تجمّع حشد من البشر كان أكثرهم من الأطفال والمراهقين، يجتمعون في هيئة دائرة كبيرة بحجم الحوش، وفي منتصف تلك الدائرة البشرية، وفي المساحة الضئيلة التي يتمحورون حولها، يقف (آرثر).

يضحكون بجنون تارة ويصرخون تارة، يتدافعون ليحصلوا على موقع يمتاز برؤية جيدة، أصبح الفتى رثّ الثوب، باتت ملابسه بالية فوق جسده، شعره متسخ تلتصق به القاذورات، وتبعثرت شعيرات سوالفه كأفاعٍي صغيرة تتلوّى في الهواء.

حل صمت مفاجئ، و(آرثر) يقف كمن ينتظر شيئًا، متلاحقة أنفاسه، منتفخة بطنه، وبارزة ككرة كبيرة أسفل سترته البالية، فجسده النحيف، وبروز معدته جعلوا منه مظهر أقرب لعود قصب سكر نبتت له بطيخة في منتصفه، انبثق من داخل الدائرة طفل قصير ذو شعر ذهبي ينسدل فوق جبهته، يقترب من (آرثر) وهو يسد فتحتي أنفه الدقيق بواسطة إبهامه وسبابته.

يضع الولد أسفل قدم (آرثر) صحن صغير من الفخار، ويعود للدائرة مجددًا ويختفي بداخلها، ينظر (آرثر) للأسفل نحو الصحن البني، وهو يضحك بسخرية على سهولة التحدي، فهولاء العامة تجمعوا حوله فقط؛ ليشاهدوا قدراته العجيبة في ابتلاع أشياء لا تُمتُّ للغذاء بصِلة، وقد استغل (آرثر) القدرة التي لديه ليجذب المارّة ويصرخون عجبًا وهم يشاهدونه، مما نمى بداخله شعور بأنه شخص ذو قيمة.

مال بجزعه للأسفل وهو ما زال يضحك ساخرًا ليجلب الصحن، ولكن يد وضعت فوق كتفه، استوقفته عن الانخفاض أكثر، ليتوقف في المنتصف، ألقى نظرة سريعة فوق قدمي صاحب اليد، ليتبين أنه رجل بالغ وليس مراهق كمعظم جمهوره، ولكن لم يكن جنس أو عمر الشخص هو ما شغل باله، فالقفص الحديدي الذي يحمله هذا المجهول، والذي يحوى بداخله هِرّ أسود نحيف، هو ما جذب انتباهه.

نصب ظهره مجددًا بحركة بطيئة لينظر للرجل، وجده ذو وجه سمين، ينظر له بأعين مُتحدّية، وقد انعكست رائحة (آرثر) على ملامحه لتُصبح ممتعضة عابسة، دون أن ينطق بكلمة، نظر للقفص الحديدي ثم لـ (آرثر)، بعدها قذف بإبهامه السمين عملة نقدية يلمع لونها الذهبي تحت أشعة الشمس، ثم تلقفها من الهواء بحركة سريعة وهو يضعها أمام أعين (آرثر) ويبتسم بخبث.

ترك السمين القفص بجانب الصحن الفخاري، وعاد بظهره نحو الدائرة مجددًا، محافظًا على تلك الابتسامة الصفراء المُتحدية، أدرك (آرثر) سريعًا ما يرمي له الرجل، وما عرضه عليه للتو.

يريده أن يبتلع الهرّ(4) مقابل العملة النقدية.

عادت الصيحات، والصرخات الحماسية مجددًا، وأشد من ذي قبل، اتّفق الحشد على كلمة واحدة، وظلوا يُردّدوها في نغمة منتظمة.

افعلها.. افعلها.. افلعها.

اندفع الأدرينالين بدماءِه، شعر بذاته، وجعله محط الاهتمام، والترقب يطير في السماء نشوةً، أدخل أصابعه بين قضبان القفص النحيفة وحمله، تعالت الصيحات أكثر، نظر للهر الذي كان منكمش في ركن القفص، وقد اتسعت عيناه الزجاجية هلعًا، يراقبه صاحب التحدي بتركيز، وهو يعقد ذراعيه حول صدره البدين، يترك (آرثر) القفص أرضًا، ويجلس فوق ركبتيه لتكن العملية أيسر، فتح المزلاج الصغير ومعه باب القفص.

تعلوا الصيحات، ويتقافز الجمهور...

يدخل يده للقفص، ويقترب من الحيوان الخائف، لكن ضربة عنيفة من مخلبه، ومواء حاد من فمه، وهو يعيد أذنيه للخلف، جعل (آرثر) يخرج كفه سريعًا من ثنايا القفص، وعلى وجهه أمـــارات الألم والفزع.

آووووووه!!

قالها المتجمعون كأنَّهم يتألمون بدلًا منه، وشرعوا يصرخون بـ "حطّمه" بدلًا من افعلها حطمه.. حطمه.. حطمه!!

يمسك كفه وينظر للجرح الطولي الذي رسمه الهر فوق معصمه، وقد أخذت الدماء تنساب منه ببطئ، أطلق الرجل -صاحب التحدي- ضحكة عالية ساخرة، عقد (آرثر) حاجبيه غضبًا وهو يرمقه بطرف عينيه، لوح فمه العملاق، وهو ينظر للهر الذي كان يبادله النظرات الغاضبة كاشفًا عن أنيابه الحادة.

زفر كثورٍ هائج، وأدخل كفَّه مجددًا نحو الهرّ مُندفعًا بقوة وَقودها الغضب والانتقام، حدّد هدفه الذي كان عُنق الهر النحيف، لم يستطع المسكين أن يواكب سرعة يد غريمه؛ بسبب ذعره الحاد من البيئة التي حوله. صياح وحركات عشوائية، ووحش كاسر يتربص له أمام باب قفصه.

جذب (آرثر) الهرّ الذي بدأ يتلوّى ويُصدر صوت شخير مختنق خارج القفص، يفرك ويضرب بأطرافه الأربع، غرز مخالب قدمه بذراع غريمه الذي لم يكترث لهذا.

فكان دافعه الأول والأخير.. هو نهب روح الهر في الحال!

قبض (آرثر) عُنق الهر بكف من فولاذ، وأخذ يعتصره بغل، وبكفه الآخر شلّ تحركات أطرافه، من خلفه يراقبه الرجل بوجه صلب، جعلت الصيحات قوة (آرثر) تتضاعف.

بعد محاولات كثيرة للتملص ومواء حاد، خمدت أطرافه وتدلت.. ومع ذلك ما زال (آرثر) يضغط بشدة فوق عنق الهر الذي انسحق بين كفه، عندما أيقن فراقه للحياة تركه جثة هامدة، نهض واللعاب يسيل من فمه، وقد اندفعت الدماء نحو وجهه لتجعله قانيًا.

مسح خط لعابه بكفه وهو يتنفس سريعًا، لم تهدئ الصيحات، وبدأوا ترقُّب ما هو قادم بحماس شديد، ألقى (آرثر) الرجل السمين بنظرة ساخرة، وبهدوء، نزل بذراعه الطويل تجاه جثة الهر بأسفله، وانتشله من ذيله، ظلّ يمسك به لعدة ثوانٍ دون حركة وهو يجول ببصره حول المُتجمهرين من حوله ليزيد من حماسهم.

رفع الجسد المُرتخي من ذيله للأعلى حتى أصبح فوق فوهة فمه، مال برأسه للخلف وفتح فمه على مصراعيه، ليظهر بلعومه العميق المظلم، ولسان مزماره المتدلي كجرس كاتدرئية، ثم...

ترك الهر يسقط داخل فمه، هنا.. احتبست الصيحات داخل الحلوق من هول الصدمة، فمنهم من ترك فمه ليتدلى كالأبله، ومنهم من اتسعت مقلتاه بشدة، وهم يشاهدون (آرثر) الذي اختفى نصف جسد الهر العلوي بداخل بلعومه، كان يقوم بإخراج الهواء من أنفه لكي لا يختنق، دفع الهر للداخل أكثر بكفيه وهو يلهث.

لم يتبقى إلا الفخذين والذيل يتدلان من فمه، وبشكل مخيف جعل معظم الحشد يشهقون رعبًا، أجبر (آرثر) فمه أن ينفتح أكثر حتى ينزلق الهر ويختفي داخل بلعومه، الآن تستقر الجثة داخل عنقه، بين فمه ومعدته.

هدأت الصرخات تمامًا، فما أمامهم الآن من الممكن أن يجعلهم ينسون التنفس، فعنق (آرثر) انتفخ وتضخم وأخذ هيئة الهر، كأفعى ضخمة ابتلعت فريستها، صوت تنفسه السريع جعلهم يجزمون بأنه سيسقط ميت في الحال، لكن دفعة قوية من عضلات البلع لديه جعلت الجسد ينساب بنجاح داخل معدته.

بعد لحظات من الصمت..

انفجرت من جديد الصيحات وقد أخذ بعضهم بالرقص قائلين "لقد فعلها".

جثى فوق ركبتيه لاهثًا، بعدها افترش جسده الأرض مُستلقيًا فوق ظهره، وبطنه بارزة كشاهد قبر، نظر

للسمين وهو يبتسم بمعنى " أين العملة "، اقترب منه ونثر بالعملة في الهواء لتسقط بجانبه أرضاً وتطلق رنين بسيط، ثم رحل.

نظر (آرثر) للسماء بنشوةٍ عارمة، لمعت جبهته بالعرق الغزير الذي انسال فوق وجنتيه، علم الجمهور بأنها نهاية العرض وبدأت الدائرة تتناثر، وتتفكك ويذهب كلاً منهم ليواجه اليوم من جديد بعد القليل من المرح.

أمسك بالعملة الذهبية وهو يبتسم بعمق، وأدرك ما يمكن أن تفعله قدرته بجانب تسلية الناس وملء معدته.

---

(4) مرجع ابتلاع تارار للهر : مقال للصحفيين

T. Bradley, Samuel fothergrill and William Hutchinson

بعنوان polyphagism بجريدة london medical and physical journal

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

بعد مرور أربعون يوماً

آرثر في باريــس

كان الرجل السمين صاحب تحدي الهر ذو فضل عظيم على (آرثر)، فقد ألقى له بفكرة التربّح من قدرته، بدلًا من التقديم المجاني.

اتَّخذ من قدرته وظيفة لكسب قوت يومه، ولكي يتمكن من فعل هذا قرر مغادرة قريته الفقيرة ويتجه للعاصمة، ومع ذلك لم يكن الوضع هناك كما تخيله، فالفقر ترك بصمته بكل شبر في فرنــسا، لكن بسبب كثرة عدد السكان بقلب العاصمة، زاد من فرصة تعدد الطبقات الاجتماعية، مما جعل هناك من هم يملكون رفاهية صرف بعض النقود لمشاهدة عروضه العجيبة.

ترك الأزِقّة الفقيرة، والأحواش النتنة، والديار الحجرية ليقف وسط المباني الحديدية الشاهقة، بتصاميمها الهندسية المزخرفة، والشوارع ذات الأراضي الملساء الخالية من التعرجات والحفر، جذب اهتمامه عربات الفيتون بأشكالها المختلفة، وأفراسها متنوعة الألوان والأحجام، اتخذ له ركن خاص بجانب سور أسود حديدي يقع خلفه نهر السين الذي افترش كسجاد حريري، ابتاع ملابس جديدة، تتكون من معطف أسود طويل، ترك أزراره الكبيرة مفتوحة، ليظهر من أسفله سترة بيضاء، وسروال زيتي فضفاض يخفي بداخله ترهل بطنه، واعتلى رأسه قبعة طويلة سوداء ذات خط أحمر في المنتصف.

وضع أسفل قدميه وعاء عميق ليلقي به المتفرجون العملات النقدية، ثم يأتوا بما يريدون أن يبتلعه، كلما أمتلأ الوعاء بكمية كافية من النقود التي تتنوع بين الفضية والذهبية، وضعهم بجيب معطفه الداخلي وهو يفحص المكان حوله بطرف عينيه خوفاً من اللصوص.

يقف أمامه عدة أشخاص يشاهدونه، أتت نحوه سيدة ذات رداء حريري زهري اللون ترتدي قباعة كبيرة القطر بذات اللون بِسَلّة خشبية تحوي مجموعة من البيض النِيء، بدأ يبتلع بيضة تلو الأخرى كأنه يتناول حبات كرز.

وأمامه المتفرجين تعتلي وجوههم الدهشة وعدم الإدراك، لم يكن الجمهور يقفز ويصرخ كما في قريته، لكنّه لم يهتم لهذا ما دام مكسبه المادي مضمون، انتهى من سلة البيض(5) وهو يتجشَّأ، ويمسح عرقه بواسطة خرقة يضعها بجانبه، وقد حرص على فرك نصف ليمونة كل صباح أسفل إبطيه ليتمكن من كتم رائحته، ولكنه لم ينجح كثيرًا في هذا!

تضع السيدة -صاحبة سلة البيض- داخل الوعاء عملة نقدية فضية وترحل، كان المارة السائرين، أو حتى راكبي الفيتون، يلوحون برؤوسهم فضولًا ليفهموا سبب التجمهر، ومنهم من اقترب وشارك.

مع بداية الليل..

يحمل وعاءه بعد أن يضع جميع النقود التي كانت به بجيب سترته العميق، وخرقته النتنة، ويذهب لمنزله الذي استأجره لينال قسطًا من الراحة، يسير بجانب الطريق أسفل أعمدة الإنارة ذات المصابيح الغازية التي تشتعل بواسطة المشعلجي مع بداية الغروب، ينظر للسماء التي يشوبها الخمرة في هذا التوقيت، ويراقب قرص الشمس الناري وهو يتوارى جانبًا ليترك الليل يسدل بستاره القاتم.

يبتاع خلال طريقه لفافة خبز كبيرة، وكيلو من لحم الخنزير، لم تكن حالته المادية هي التي تمنعه من شراء كيلو جرامات لحم أكثر، بل الحالة الاقتصادية التي جعلت الشراء محدود لكل فرد بسبب شُحّ السلع في البلد.

تقع أنظاره فوق المُشردين، يستلقون أرضًا بجانب حاويات القمامة شبه عرايا.. استُنذفت شحوم أجسادهم لتُبقيهم بطبقة جلدية بالية وعظام بارزة، لم يُعطي لهم من اهتمامه الكثير، فقط بعض النظرات

السريعة للحرص من أفعالهم الإجرامية، وسلوكهـم العنيف في بعض الأحيان.

يطمئن قلبه مع الابتعاد عنهم والاقتراب من موقع منزله، ينشغل تفكيره بعدة أمور أثناء رحلته القصيرة، منها أمه (كوزيت) التي اشتاق لها ولم ولن يراها مجددًا، يفخر بذاته لتمكُنه من كسب قوته، ودفع إيجار لمنزل صغير وهو في منتصف عامه السادس عشر فقط، و....

يقطع سيل أفكاره نداء معدته لوضع أي شيء بداخلها، فقد مر سبعة دقائق دون أن يأكل! يبدأ في فتح مسافة قدميه أكثر ليزيد من سرعته، وصل للشارع الذي يتواجد فيه منزله، وأخذ الظلام يبتلعه، فهو يعلم عدم وجود مصابيح الغاز بموقع سكنه.

أخيرًا وصل أمام بناية ذات واجهة حجرية حمراء اللون، متعددة النوافذ، كان متعرقًا لاهثًا، وهو يخطو أول درجة من الدرجات الأربع لسلم بوابة المبنى، لكنّه توقف عند سماعه لصفير قصير!

نظر خلفه نحو مصدر الصوت، لا تستقبل عينيه إلا الظلام، فقط مصابيح مدخل المبنى تُلقي ببعض ضوئها للخارج عدة أمتار قليلة، دقق في الظلام وهو يُضيّق جفنيه حتى كادت عينيه أن تنغلق.

- مَن هناك؟

قالها بصوتٍ عالٍ بعض الشيء وقد شرع القلق يتسرب لقلبه، بعد لحظات من محاولات -لا طائل منها- لاختراق الظلام بنظره، التفت مجددًا نحو الدرج ليُكمل صعوده متجاهلًا ذلك الصفير الذي صدر من العدم، ليُفاجأ بشاب ظهر من العدم أيضًا - يقف أمامه مبتسمًا ابتسامة لزجة، انتفض الآخر مذعورًا مما جعله يسقط لفافة الخبز واللحم أرضًا.. ومعهما سقط الوعاء الذي تدحرج بعيدًا

- اللعنة! ما بك يا هذا؟ مَن أنت؟!

سأل بصوت غاضب تنتابه الرعشة.

كان شاب نحيف، جسده أطول من (آرثر) بشكل ملحوظ، يملك شعر أسود يصل لخصره، وقد شجه من المنتصف لتظهر رأسه في شكل خط رفيع، وجهه حليق ذو فكٍ بارز وعريض، يرتدي ثوب أسود بالكامل من سترته الجلدية المفتوحة ليظهر أسفلها بطنه المسطح، وسرواله الذي كاد أن يتمزق من شدة ضيقه.

- (مـاريـو)!

نطق الشاب باسمه راسمًا ابتسامة صفراء أظهرت صف أسنانه البيضاء وهو يفط في حروفه بشكل عجيب!

عقد (آرثر) حاجبيه، قائلًا:

- م..(ماريو)! حسنًا ماذا تريد؟

أشار (ماريو) بسبابته لما خلف (آرثر)، قائلًا:

- وهم أصدقائي أيضًا.

اعتلى وجه (آرثر) البلاهة وهو ينظر لإصبع (ماريو) الطويل، ويتعجب على ماذا يشير؟

يلتفت برأسه تجاه إشارة هذا الشاب الذي لم يعِ كيف ظهر وماذا يريد، ليفزع مجددًا بشاب آخر وبجانبه فتاة قصيرة، يقفا خلفه ومن الواضح أن ابتسامة (ماريو) قد انتقلت لهما كأنها عدوة فيروسية!!

- (دانـيـيـل).

شعر بأنه في عرض مسرحي، فحتى أسلوب التحدث الخاص بـ (ماريو) انتقل لصديقه، لم يختلف ثوبه مطلقًا عن الأول، فقط ما اختلف هو المظهر الجسدي له.. فلـ(دانييل) رأس أصلع، عدا مؤخرة رأسه التي تدلت منها ضفيرة نحيفة حتى أسفل ظهره، كانت تشبه ذيل لرأسه، لم تسلم لحيته أيضًا، فقد عقدها على

https://t.me/Riwayat2015 روايات مصرية وعالمية

شكل ضفيرة تصل لصدره الذي يملك كتلة عضلية جعلته بارز وصلب، لم يكن صدر (دانييل) فقط العضلي، بل عضلات معدته الست البارزة من أسفل السترة المفتوحة كانت دقيقة ومترابطة كضفائر شعره، من مقدمة حجابه الحاجز لأسفل سرّته.

لم يختلف سرواله الضيق ذو اللون الأسود القاتم عن (ماريو)، وكاد (آرثر) أن يُجزم هذه المرة بأن عضلات فخذي (دانييل) ستشج السروال.

وثالثتهم كانت فتاة بملابسها السوداء أيضًا التي تتكون من سترة قصيرة تلتصق بجسدها ذي البشرة البيضاء كالحليب، لتكشف عن خصر نُحت بمثالية، وتكشف كذلك نصف ثدييها البضّ، تصنع أردافها انحناء أنثوي يُسرع مِن تدفق الدماء داخل أجساد الرجال، وارتسم فخذيها من أسفل سروالها الضيق بشكل متناسق ليس بنحيفٍ ولا مُترهلٍ كبطن (آرثر)، تمتلك شعر قاني، انسدل فوق كتفيها وثدييها، ولكن الجانب الأيسر من رأسها لم يكن به خصلات طويلة، فقط شعيرات قصيرة سوداء وليست قانية كباقي رأسها.

تأكد (آرثر) بأنها ستقول لقبها هي الأخرى بذات المطة العجيبة.

لكنها خرجت عن النص، قائلة بصوتٍ أملس كجسدها:

ـ لن أخبرك باسمي.

قالتها وهي تنظر له بعينٍ مُتحدّية، بعدها أطلقت ضحكات بلهاء قائلة:

ـ (كوزيت).

للعجيب لم تفط في حروف الكلمة، ولكن بعد سماع الفتى لاسمها، شرد هائمًا وقد ظهر عليه الحزن لسبب لم يعلمه أحد غيره.

وقف بينهم بعقلٍ عاطل، عاجز عن الإدراك، تكلم (ماريو) بعد أن جلس فوق أول درجات الدرج قائلًا:

ـ لقد تعرَّضنا للأذى في عملنا بسببك.

ضيَّق عينيه وهو يكمل:

ـ ألن تُخبرنا باسمك؟

ظل ينظر (آرثر) لهم كالمعتوه، خرج من بينهم لكي يتمكن من رؤيتهم بشكل واضح، كاد أن يتعثر وهو يسير للخلف عدة خطوات، سأل مُتلعثمًا وهو يفتح كفَّيه ويرفع كتفيه للأعلى:

ـ أنا لم أفهم شيئًا!

توقف عن التنقل بالنظر لهم جميعًا وحدد (ماريو) فقط، وسأله بتعجب:

ـ تقول أنني..

ثم أشار بإصبعه على صدره.

ـ عرضتكم للأذى في عملكم؟!

أومأ الآخر برأسه، وقد أخذت خصـــــلاته تهتز وتتراقص أثناء ذلك.

ـ كيف وأنا لم أراكم من قبل؟

لوَّح (آرثر) فمه العملاق امتعاضًا وهو يسأله.

أخذ (دانييل) بمجرى الحديث هذه المرة قائلًا بصوته الأجش:

حصريا على روايات مكتب عربية و عالمية https://t.me/riwayat_0

ـ أرى أننا لن نتمكن من الحديث هكذا.

بعدها نظر للمدخل الخاص بالمبنى وقال:

ـ أتسكن هنا؟

صمت (آرثر) وقد توقفت حركة عينيه، لتنظر فقط نحو (دانييل)، لاحظت (كوزيت) شدة ذعره وتعجبه لما يحدث حوله، فحاولت تهدئة الأمر، قائلة بابتسامة صفراء:

ـ لا تخف يا هذا، فنحن نريدك في شيءٍ سيعود علينا كلنا بالنفع، هلَّا أخبرتنا أين تسكن لأن الطـقس بارد هنا؟

أجاب والقلق يعتصر قلبه بأنه بالفعل يستأجر منزل في تلك البناية، ليصعق للمرة الثالثة هذه الليلة عندما وجدهم يصعدون الدرج وقد شرعوا دخول المبنى، انخفض (ماريو) وحمل ما سقط من (آرثر) وهو يقول:

ـ سأحمل عنك هذا، يا ذا الفم الكبير، اعذرني فإنك لم تريد البوح باسمك.

عادت النظرات البلهاء لـ (آرثر) مجددًا، وهو يشاهد ثلاثة أشخاص غريبي الأطوار يصعدون لمنزله، لم يجد رد فعل يسلكه أمام عدم المنطقية تلك!

لكنه في كل الأحوال صعد خلفهم لمنزله.

***

انزوى المنطق جانبًا، وأخذ يبكي بالنسبة لـ (آرثر)، شابان وفتاة لم يراهم من قبل، يجلسون بداخل منزله الصغير فوق أريكته الخشبية!

غرفة معيشة يتوسط أرضيتها سجادة حمراء ذات طبقة رقيقة، مدفأة في منتصف الحائط خالية من الحطب، لم يجد حتى مكانًا يجلس به بداخل منزله، فظلَّ يرمق ضيوفه الغُرباء وهم فوق الأريكة.

تحدثت (كوزيت) التي كانت تجلس بين الشابَان، وهي تضع أحد قدميها فوق فخذ (دانييل) الكبير؛ لضيق مساحة الأريكة:

ـ نحن فرقة استعراضية مُتجوِّلة.

لم يصدر منه إلا الصمت والنظرة الثابتة، المتسائلة، لتكمل هي:

ـ وكما أخبرك (ماريو) منذ قليل أنت عرَّضتنا للأذى.

تنهَّد، ورفع حاجبيه في نفاذ صبر.

ـ اسمع، لن يُفيدنا صمتك هذا.

قالها (دانييل) الذي ميزه (آرثر) بغلظة صوته، ثم أكمل ناظرًا له وهو يتحسس بتلقائية فخذة (كوزيت) التي تقبع فوق فخذه:

ـ كما قالت لك، نحن فرقة استعراضية، نتجوّل بالشوارع ونقدم عروضًا للمـــارّة وهذا هو عملنا الوحيد.

ثم بدأ بتعريف الوظائف وهو يضع كفه الأيسر –

وليس الأيمن المنشغل بتدليك فخذة الفتاة بلطف- فوق صدره قائلًا بشيءٍ من الغرور:

ـ فأنا و(كوزيت) نُقدم معًا فقرة الخِدع السحرية، و(ماريو) يُقدم فقرة الاستعراضات النارية.

تحدّث (ماريو) وهو يرفع حاجبه الأيسر:

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

ـ فأنا والنيران أصدقاء نلهو معًا.

ثم نهض، وظل يسير نحو (آرثر) ببطء وهو يُكمل حديثه:

ـ وأنت يا ذا الفم الكبير أيضًا استعراضي، تلتهم الطعام كوحشٍ أسطوري.

رمقه الفتى بتحفز، وأنصت لكلماته جيدًا.

ـ وقد لاقت عروضك استحسان الجميع، مما جعلهم يعزفون عن مشاهدتنا، ويتابعوك أنت فقط.

واصل ماريو التقدم نحو (آرثر) حتى أصبحت المسافة بينهم قصيرة للغاية، وقد جذب حديث (ماريو) اهتمامه بل وجعله يشعر ببعض الكبرياء بداخله لما قاله للتو، ولكن شعوره بالقلق فاق شعـــور حب الذات لديه.

أخيرًا.. تحدث (آرثر) بعد صمتٍ دام كثيرًا، وسأل (ماريو) الواقف أمامه

ـ وماذا تريد إذًا؟ أستمنعني من العمل؟!

حاول أن يقذف سؤاله الأخير بنبرة ساخرة.

ابتسم الآخر من جانب واحد وهو يهز رأسه نافيًا:

ـ لا، ولكنَّك ستعمل معنا.

مال (آرثر) برأسه قليلًا نحو اليسار، عاقدًا حاجبيه وهو يستمع لـ(ماريو) بشيءٍ من الفضول.

ـ لقد رأيناك عدة مرات تقدم عروضك، وبكل صراحة فهي تُعتبر جديدة وجذابة.

خرجت ضحكة سريعة من بين كلماته، ليُكمل بنظرات عجيبة:

ـ فلم أرَ بحياتي أحدًا يلتهم الطعام مثلك، وإذا انضممت معنا في الفرقة، ستعود الفائدة علينا جميعًا، والربح يُقسم بيننا.

قالها وهو يشير بذراعه للخلف تجاه أصـــــدقائه،

ولكنَّه توقف مندهشًا عندما وجد الأريكة فارغة! نظر (آرثر) بتعجب بالغ نحو الأريكة هو الآخر، لقد تبخرا الاثنين.

وقبل أن يسأل أحدهم أين أو كيف ذهبا دون أن يشعرا ـ فمن الواضح أن الحوار الذي دار بينهما للتو قد جذب كل اهتمامهما ـ صدرت من الغرفة الداخلية القابعة بالرُدهة القصيرة صوت آهات ناعمة وشقهات شبقية.

تحرك (آرثر) بقدمٍ ثقيلة نحو مصدر الصوت، وعقله ينكر ما يشعر به، ولم ينتبه لـ(ماريو) الذي أخذ يضحك بصوتٍ مكتوم، وذهب ليجلس فوق الأريكة، سار في الرُدهة ووصل أمام باب غرفة نومه الذي كان مواربًا، تكشف مساحة ضئيلة ما يحدث بالغرفة، وما جعله يبحلق مشدوهًا.

رأى من بين الخط الرفيع الذي تركه الباب، ظهر (دانييل) العضلي عاريًا تمامًا، تهتز مؤخرته الغليظة مع حركته المنتظمة للأمام وللخلف، تتراقص ضفيرة رأسه مع وتيرة حركته، يقف -أي (دانييل)- أمام الفراش، وقد تدلى من جانبي فخذيه سمانتين وكاحلين ـ بلون زهري دموي ـ عاريين، تجلس صاحبتهما كالكلب فوق الفراش أمام جسده، كانا يملكان مظهر أملس، يهتزا بعنفٍ تزامنًا مع هزات ذو الضفائر، تعالت الشهقات التي اختلطت بين غليظة وناعمة.

نظر (آرثر) سريعًا نحو نهاية الرُدهة التي صدر منها صوت (ماريو):

ـ دعهما يا صديقي وتعال لنكمل حديثنا، فأوقات الحب هذه لا تأتِ كثيرًا.

زفر (آرثر) غاضبًا وهو يتمتم بصوتٍ منخفض:

ـ اللعنة عليكم.

ثم عاد ليجد ضيفه الأحمق جالسًا فوق الأريكة بوجهٍ ضاحك، وزادت من ضحكاته أكثر ملامح (آرثر) الغاضبة، جلس بجانبه شاردًا في الأصوات الصادرة من غرفته، بدأ يسمع صوت صفعات ولطمات خفيفة، يصاحبها تأوهات ضاحكة سعيدة، ليست متألمة.

ضربه (ماريو) بكتفه ضربة خفيفة مازحًا:

ـ أريد معرفة اسمك يا ذا الفم الكبير؟

ـ (آرثر).

قالها وهو يرمقه بغضب، ثم نهض بحركة سريعة -و(ماريو) يتابعه بتعجب- ليتّجه نحو لفافات الطعام الذي ابتاعه، كان قد ألقى بها (ماريو) أمام باب المنزل الخشبي، حمل لفافة اللحم وهو يزفر هواءً مُحمل بالغل وابتلعها، لتنزلق داخل جوفه بسهولة، بعد أن نفخت رقبته وبرزت شراييها.

صُدم (ماريو) مما شاهده يحدث أمامه، وتحدث بعينين مشدوهتين كمن أُنزل فوقه صاعقة رعدية:

ـ مشاهدة ما تفعله عن قرب مختلفة تمامًا عما كنت أراك عن بُعد!

لاحظ (آرثر) توقف الأصوات وهو يستمع للآخر الذي سأل متعجبًا:

ـ كيف تفعل هذا يا فتى؟؟

لم يجبه، كان منشغل بالنظر داخل الزدهة التي خرج من بابها اثنان أفرغا طاقتهما الجنسية فوق فراشه للتو، خرج (دانييل) عاري الصدر يرتدي فقط سرواله الأسود وخلفه (كوزيت) تعدل من موضع ثدييها داخل سترتها الضيقة.

جلس (دانييل) بجانب صديقه وهو يتنهد براحة، ويسأل كأنه كان جالس معهما أثناء الحديث:

ـ هل وافق على العرض؟

ـ نعم.

لوح (آرثر) شفتيه، ونظر تجاه (ماريو) باستياء بعد إجابته التي قالها على لسانه!!

أومأ (دانييل) وهو يداعب ضفيرة لحيته ويسأل صديقه مُضيقًا عينيه:

ـ ما اسمه؟

ـ (آرثر).

قالها (ماريو) مبتسمًا، ليجد ذو الضفائر عقد حاجبيه، وقرر الاسم بعدم إعجاب:

ـ (آرثر)! لا، لقب ثقيل وليس استعراضي.

نظر للفتى بأعين واثقة وأضاف:

ـ سيكون لقبك بداخل العروض.. (تـارار)(6).

---

(5) مرجع ابتلاع تارار لسلة البيض : مقال بعنوان Polyphagism

حصرياً على روايات وقصص عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

بجريدة London medical and physical journal

(6) مرجع انضمام تارار لفرقة استعراضية: كتاب للمؤلف jan bondeson بعنوان

the two headed boy, and other medical marvels

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

1789 عام بداية الغـضـب

السابع عشر لتـــارار

الساعة الحادية عشر ظهرًا، في (باريس)...

بداخل حانة صغيرة، حاجز خشبي تتراصّ أمامه مقاعد طويلة الأرجل الخشبية، وخلفه مُعلق على الحائط أرفف سوداء تحمل فوقها زجاجات الجعة مختلفة الأشكال والأحجام، فيوجد من الزجاجات ما اصطبغ باللون الأخضر الداكن، ويعلو رأسه سدادة ذهبية مُحكمة الغلق، لا تُفتح إلا بصوت فرقعة عال، وهناك ما خلى من الألوان، واتَّسم بالشفافية، ليسمح برؤية السائل الشفاف، أو الأحمر القاني بداخله.

استقرت الطاولات الخشبية ذات الشكل المستدير فوق أرضية الحانة، تحمل فوقها الزجاجات والكؤوس، جلس فوق مقاعدها الثمائل، يأتون ليتجرعوا ما يكفي من الخمور لكبح عقولهم عن التفكير في الأمور الحياتية، وتعلو وجوههم اليأس.

يراقبهم النادل ذو السترة البيضاء، والشعر الأسود اللامع، المصفف على الجانب الأيسر، من خلف الحاجز وهو ينظف سطحه القذر من بعض قطرات الجعة المتساقطة من الزبائن أثناء السكب بداخل الكؤوس، بواسطة خرقة سوداء وبهت لونها الأصلي، ثم يتجه نحو برميل خشبي بني اللون، ويعتصر الخرقة بكفه لتمطر ما امتصته من قطرات بداخل البرميل، وهذا يسمح لمن هم غير قادرين على شراء ثمن زجاجة -والأغلب بالفعل لا يستطيع- الاستمتاع بتجربة شرب الخمر بثمن زهيد.

من خارج الحانة، تتقدم قدمان ترتديان حذاء جلدي أسود سائرة ببطء نحو بوابة الحانة، تدلف تلك الأقدام أرضية الحانة بعد أن دفع صاحبها البابان البُنيان بهدوء تاركهما ينغلقا مجددًا بعد أن يتأرجحا قليلًا.

يعلو الحذاء سروال رمادي أنيق، وبداخل السروال خُشر نصف السترة البيضاء التي يعلوها صدرية داكنة ذات أزرار كبيرة، رجل أبيض حليق الوجه، عريض الفك، يملك شعرًا أسودًا ينسدل فوق منكبيه، أشار له النادل الشـــاب فـــور رؤيته، بعـــد أن ألقى بالخرقة جانبًا دون اهتمام.

سار الرجل بخطوات ثقيلة وقد صاحبه صوت طرقات حذائه فوق الأرضية الخشبية، يسير بين الطاولات وهو ينظر لجالسيها بأعين يائسة حزينة، وصل نحو الحاجز واستند فوقه بمرفقيه، زفر بثقل شديد كأنه يحمل بداخل صدره ما يكفي من الهموم لقبيلة.

سأله النادل وهو يرمقه بفضول:

ـ ما بك، (ديمولان)(7).. أين كنت؟

لم يعقب ونظر برأسه للأسفل بحزنٍ بالغ، ثم قال وهو ما زال بهذه الوضعية:

ـ الوزير (جاك نيكر)(8)...

تسرب القلق لقلب النادل، فهو يحب نيكر لكونه وزير صالح بالقصر الملكي حول الكثير من الخثالة، سأل بصوتٍ مضطرب:

ـ ماذا حدث.. ما به (جاك)؟؟

رفع (ديمولان) رأسه وهو يضم شفتيه:

ـ لقد طرده الملك...

ثم خفض صوته وهو يكمل:

- (لويس) ابن العاهرة، طرده لأنه يعرض عليه بعض المقترحات التي تصب في صالح البلد.

وعاء دهشة انسكب فوق وجه النادل، لم يتحدث أو يُحرك ساكنًا، فقط استمع للحديث الذي أشعله غضبًا، تابع (ديمولان):

- لقد سئمت كل شيء، ما يحدث بفرنسا من قمع وظلم قد أصبح ضرب من الجنون.

- لا يوجد شيءٌ نفعله.

قالها النادل بيأس وقلة حيلة، وكأنها كانت قنبلة أُلقيت بوجه (ديمولان) الذي ثار وبدأ في رفع نبرته:

- بل يوجد، إذا لم نأخذ رد فعل صريح سننكح ونلقى بحاويات القمامة كالجرذان، أتفهم لكلامي أنت، ها!؟!

وسعت حدقتيه وانتفخت أوردة عنقه، شرع الثمائل بالنظر نحوه وكأن صوته العالي قد أيقظهم من غفلتهم، نظر هو الآخر لهم وسار نحو أقرب طاولة فارغة وصعد فوقها وهو يجذب ظهره للأعلى ويضخم من صوته:

- ما بكم ؟؟ تجلسون هنا وتتجرعون من كؤوسكم كالبهائم، وحكام بلدكم بالخارج يقضوا عليكم وعلى أولادكم ومستقبلكم!!

ظهر النادل كأنه قد تعرض لصاعقة، يشاهد ما يحدث بذعر ودهشة.

أكمل (ديمولان) خطابه وهو يعلو الطاولة وقد تحول صوته لصياحٍ غاضب:

- لقد طرد الملك، وزير كان مُقرب للشعب ولديه من النُبل الكثير، ولأنه يملك تلك الصفات طُرد (جاك نيكر) اليوم لأنه فقط كان يريد لكم الخير.

بدأ تأثير الكحوليات بالاندثار من دماء الثمائل، وأنصتت الآذان واتسعت الأعين باهتمام.

- ألم تكتفوا من الاستبداد؟؟ ألم تسئموا فساد النظام؟؟ هل أنتم تشعرون بالسعادة بالتفاوت الطبقي الكارثي الذي حدث في مجتمعات فرنسا؟؟ ألم تتعجّبوا للعجز المالي الذي حدث فجأة في البلد، وتتساءلوا أين ذهبت كل تلك الأموال؟!!

اندفعت الدماء وتصلبت العضلات، نهض الجالسين واعتلى الغضب الوجوه البالية.

لهث (ديمولان) قليلًا ثم أشار بذراعه نحو خارج الحانة التي تجمهر خارجها الكثير إثر صوته الحماسي وهو يصيح:

- أقسم لكم بأن القوات التابعة للملك على أهبة الاستعداد منذ فترة لقمع احتجاجكم المتوقع بالحديد والدم.

ثم صرخ بقوة وهو يرفع بذراعه الأيمن للأعلى:

- وأنا مستعد أن أموت مقابل حرية فرنسا، هل من شجاع بجانبي؟؟

هنا فقط...

انقلبت الحانة رأسًا على عقب، تعالت صيحات الغضب، وارتفعت الأذرع تضامنًا، ووفاقًا مع كلمات (ديمولان)، قفز من فوق الطاولة ليسير بين الشعب الثائر الذي يريد أن يحمله ويضعه فوق الأكتاف، فهو بمثابة أول رسـول للـحـريـة.

خرج من بوابة الحانة ليندهش من العدد الذي يقف بالخارج وكلًا منهم يعلن استعداده للموت مقابل القضاء على الفساد، وجد (ديمولان) نفسه ارتفع وقد اكتشف أن أحدهم وقف من خلفه وحمله بالفعل فوق كتفيه.

https://t.me/rwayat2025 روايات وكتب حصرية عالمية

سارت المسيرة بشوارع باريس حاملين رسولهم ويرددون: **نـحـن فـــداء الـحـــريـــة.**

مع مرورهم بجانب المقاهي والحانات الأخرى، ازداد عددهم وهتافهم، كأنهم كتلة مغناطيسية تجذب القلوب الحديدية، صاح بهم (ديمولان) برفع السلاح في وجه رجال الشرطة الذين سيتربصوا لهم أمام الشوارع لمنعهم من مطالبة حقوقهم.

فاندفعت المسيرة التي يقودها الغضب (وديمولان) معًا نحو سجن ((الباســتيل))(9) لأخذ السلاح...

على الأفق تعلو أبراج حجرية شاهقة تشبه في تكوينها القلعة، تراصّت رجال الشرطة حول أسوار الباستيل، بسترتهم البيضاء التي يعلوها معطف أزرق طويل من الخلف ينسدل فوق مؤخراتهم، وسراويلهم البيضاء، وقبعاتهم المرتفعة ذات الشكل نصف المستدير، شدوا من أجزاء البنادق الفلينتلوك(10) ذات الماسورة الطويلة، وأشهروها نحو الحشد الضخم الذي يقترب منهم على مرمي بصرهم.

وبالرغم من ذلك، لم يصب الخوف قلوب رجال المسيرة، واستمروا في الاقتراب أكثر من الحدود الخطرة، وفوهات البنادق تعلوهم، ويتقدمهم (ديمولان) المحمول فوق أكتافهم النحيفة إثر شـــدة الجوع، ويقتربون أكثر من خط الموت.

يتم إرسال تحذيرات لهم بواسطة رجال الشرطة بالابتعاد عن حدود السجن، ولكنهم لم ييأسوا، يطلق الصف الأول من الحراس رصاصات هوائية للتحذير بأن التالية ستسكن بقلوبهم وتتلوث بدمائهم، ولكنهم لم يهابوا، يقتربوا أكثر، ترتفع كلماتهم المُتحدة، يلامسوا خط الموت، أصبحت المسافة أقل من خمسين متر، ثم..

ضغطوا رجال الشرطة فوق أزندة البنادق، لتقذف بذخائرها وتخترق قلوب من تقدموا المسيرة.

قفز سريعًا (ديمولان) من فوق الأكتاف حتى لا يكون فريسة سهلة، وركض بقوة للأمام، اندفعوا راكضين والشرطة لم تتوقف عن إطلاق النيران نحوهم لتتساقط الصفوف الأولى جثثًا، ومَن خلفهم يقفزون من فوقهم ليواضلوا التقدم، حتى تلاحمت أجساد الشعب بأجساد الشرطة.

أحدهم يلكم أنف شرطي بقوة ويُسقطه أرضًا، ثم يدهس رأسه بقدمه، وآخر يركل خصية عسكري شاب مما جعله يصرخ ويسقط جاثيًا فوق ركبتيه، ثم ينال طعنة خنجر في منتصف عنقه من غريمه، أصبح المشهد عبثي فوضوي لدرجة مخيفة، بدأت الأرض باستقبال الجثث من كِلا الطرفين، وتسربت الدماء فوقها.

ركض (ديمولان) نحو شرطي يُشهر فواهة بندقيته نحوه، ويوشك إطلاق رصاصة عليه، لكن سرعة الآخر كانت ناجحة في إزاحة السلاح بعيدًا بذراعه، لتنطلق الرصاصة بعيدًا، وبرأسه يضرب أسفل عين الشرطي ويتنزع البندقية من يده، وينزل بمؤخرتها فوق رأسه حتى تهشمت وتناثرت دمائها. واصلوا القتال وفارقت من أرواحهم الكثير.

اندفعوا مجددًا لكن هذه المرة نحو بوابة السجن الحديدية، ومع عددهم الكبير ودمائهم الثائرة، لم تتماسك البوابة كثيرًا، وانفتحت بقوة لتطيح بمن خلفها من عساكر، وتحطم عظام صدورهم، اخترقوا الغرف الصغيرة وحطموا الصناديق الخشبية التي تحوي البنادق الطويلة والمسدسات ذات المواسير النحيفة، والقبضة الملتوية، يندفع خمسة منهم نحو شرطي واحد ليذيقوه من الركل واللكم الكثير حتى يسقط غارقًا في دمائه الساخنة.

قاموا بتوزيع الأسلحة، والذخائر بينهم، وبدأت جولة إطلاق النيران في أجساد العساكر، ومنهم من استخدم البندقية الفلينتلوك كعصا متينة ليسحق بها عظام جمجماتهم، وينثر دمائهم فوق الجدران الحجرية.

دمروا ما قابلوا من صناديق، ومقاعد، ومكاتب حتى أصبح الباستيل كخرابة قديمة للخردوات، ثم عادوا أدراجهم مجددًا للخارج حاملين السلاح يهتفون بقوة وهم يدهسون جثث الشُرطة أسفلهم، ويطلقوا الرصاص على من يلتقط أنفاسه الأخيرة بصعوبة، ومنهم -أي رجال الشرطة- من اختبأ بطوابق السجن الشاهقة حتى

يحيى يومًا آخر.

تقدمهم (ديمولان) حاملًا بين ذراعيه بندقيته، يعلو وجهه الغضب وهو يشد أجزاء سلاحه بقوة ويقود جيشه للمرحلة التالية...

مرحلة الثـورة الفرنسية.

تجمع الجمهور في أحد شوارع باريس، لأنهم على موعد مع متعة مشاهدة عروض فرقة (العظماء الثلاثة)، كان هذا الاسم يُطلق على فرقة (ماريو ودانييل وكوزيت)، اختاره (دانييل) لهم، بعد أن شعر بأنه لقب يُعبر عن غرورهم.

ولكن بعد تعرفهم على (آرثر) من العام السابق -الذي أصبح تـارار الآن- وانضمامه لهم، تغير لقبهم إلى (العظماء الثلاثة، والوحش المفترس)، وقد فهم الجمهور سبب تسمية (تارار) بهذا اللقلب بعد مشاهدتهم لعروضه.

يتحمسون سكان باريس لعروضهم، ويتجمهرون حول الناصية ذات الرصيف الحجري، قبل موعد العرض بساعات؛ لاتُخاذ موقع مناسب للمشاهدة عن قرب، وفي اليوم الذي انضم فيه (تارار) للفرقة زادت أعداد الجماهير أضعافًا.

دقت الساعة الواحدة ظهرًا لتبدأ الشمس فترة ذروتها، وتُلقي بأشعتها الساخنة فوق رؤوس الناس، ومع ذلك لم يكترث جمهور فرقة (العظماء الثلاثة، والوحش المفترس) كثيرًا لها، وفي تلك الثانية صمتَ من كان يُهمهم منهم، وصوبوا أعينهم تجاه ذلك الصندوق الأسود الذي خرج من خيمة حمراء صغيرة تتوسط المستطيل البشري الذي صنعه الجمهور.

يتحرك الصندوق بحركة بطيئة، ويصدر من أسفله صوت احتكاك حاد بالأرض الخشنة، طوله متر ونصف، وعرضه يملك ذات المقياس، له مظهر أملس، يُدفع بواسطة مجهول حتى الآن، ولكن المشاهدين الذين يقفوا بالخلف والجوانب، أخذوا يصيحوا بحماس لرؤيتهم من يدفع بالصندوق، أما تعساء الحظ الذين يقفوا بالأمام فقد ضرب الأدرينالين بأدمغتهم من شدة الحماس لمعرفة ما أثار باقية الجمهور.

توقف الصندوق الأسود، وبعد لحظات من توقفه، وصيحات عالية من "بعض" المتجمهرين.

وثبت أعلاه بخفة تُحسد عليها، (كوزيت) بجسدها الصغير، وقوامها المثالي الذي يظهر وكأنه تم نحته على يد نحات عتيق، وقفت فوق الصندوق بثوبها الأسود الضيق ترفع رأسها بفخر وسط صيحات وصريخ جمهورها الكبير، بعدها خرج من خلف الصندوق (دانييل)، ذو الضفيرة الرفيعة المتدلية من مؤخرة رأسه الأصلع، والأخرى التي يعقد بها لحيته حتى تدلت فوق صدره، خرج رافعًا ذراعيه العضليتين وهو يلقي تحيته على جمهوره الهائج من فرط الإثارة والمتعة.

يحمل فوق ظهره حقيبة قماشية سوداء وضعها أرضًا، و(كوزيت) ما زالت تقف فوق الصندوق تبتسم بغرور، نفخ ذو الضفائر صدره الضخم الذي يظهر من أسفل سترته السوداء مفتوحة الأزرار، ثم تحدث بصوتٍ أجشّ، قوي وكأنه خُلق بهذه الحنجرة لتلك الوظيفة خصيصًا:

ـ هل أنتم مستعدون لمشاهدة ما سوف يُعرض أمامكم الآن؟

صاحوا في نمط واحد بصوتٍ يصم الآذان:

هـــيـــا!!!

ضحك بسعادة وهو يتجه نحو (كوزيت) القابعة فوق الصندوق، وحملها من خصرها -الذي لا يتعدى محيطه الستين سم- بخفة كمن يحمل ريشة:

- إذن.. أصحاب القلوب الضعيفة يبتعدوا في الحال.

ثم وضعها أرضًا، وفتح الصندوق من الأعلى، حملها مجددًا وأدخلها به وهي تبتسم بثقة وغرور معًا، بعدها غلقه بقوة متصنعة.

صرخات عالية وقفزات مجنونة أصابت المشاهدين، يتجه ذو الضفائر نحو الحقيبة التي كانت فوق ظهره العريض، ويكشف محتواها المخيف، عشرة سيوف رفيعة، نِصالها تلمع تحت أشعة الشمس لتعلن بثقة عن حدتها المُميتة.

زادت الصرخات ومنهم من سقط فمه ذهولًا، أمسك (دانييل) بأول سيف ورفعه نحو المشاهدين ضاحكًا، ثم جاء من أحد جوانب الصندوق وغرز نصل سيفه به بعنف جعل الجمهور يشهق فزعًا.

فعلها مجددًا في الثاني والثالث والرابع.. حتى العاشر، أصبح الصندوق كالمصفى، بل وكل نصل يدخل من طرف يمتد حتى يطعن الطرف الآخر وينفذ منه بحدة، غرز (دانييل) السيف العاشر والأخير من أعلى الصندوق. هنا إذا تحدث المنطق فبالطبع سيقول أن (كوزيت) أصبحت أشلاء معدودة بالداخل، ولكن جميع المشاهدين يعلمون أنها خدعة ويتمتعون بضخ كمية هائلة من الأدرينالين بدماءهم.

نفض (دانييل) كفيه وهو يضحك بسخرية، وأمارة وجه منتصرة، ليتفاجأ الجمهور بخروج جسم من الخيمة، مُشتعل بالنيران الثائرة، يركض في خطٍ مستقيم تجاه الصندوق، وذو الضفائر يقف مشدوهًا ينظر له بعينين واسعتين، توقف الجسم المشتعل على بُعد مترين من الصندوق المتهالك، ليظهر هذا الجسم وهو (ماريو).

يرتدي سترة سوداء محلولة الأزرار، تلتهمها النيران بنهم، خلعها سريعًا بملامح تخلو من الذعر، وألقى بها أرضًا، ثم وقف قليلًا ينظر بهدوء للمشاهدين وهو عارٍ الصدر، فقط يرتدي بنطاله الأسود الضيق بشكلٍ عجيب!

يكّور جلد وجنتيه كمن يحتفظ بسائل في فمه، ويعقص شعره الطويل على شكل كرة ضخمة تستقر فوق رأسه كالمزهرية.

بعد دقيقة من الوقوف الثابت، سار بنظراته الجامدة حول الجمهور الذي لن ولم يتوقف عن جنونه، اتجه ببطءٍ ناحية الحقيبة -التي كانت بحوزة (دانييل)- وأخذ منها عصاتان بنيتان، ثم عاد مجددًا لسترته الملقاه أرضًا، والتي ما زالت مشتعلة بالنيران الشديدة المتراقصة، وفي ذات الوقت شرع (دانييل) بانتزاع سيوفه من أحشاء الصندوق.. ولكن لونه القاتم -أي الصندوق- جعل رؤية ما بداخله بواسطة الفتحات النحيفة التي صنعتها السيوف صعبًا.

أشعل (ماريو) عارِ الصدر ذو البطن المسطحة مقدمة العصاتان بواسطة نيران سُترته التي رفضت أن تُخمَد، ثم صنع منهما شكل إكس (×)، وابتعد عن الصندوق مترين، أعاد (دانييل) سيوفه داخل حقيبتهم السوداء مجددًا، سيوفه الذي تأكد الجمهور الهائج أنها تخلو من الدماء، أو بقايا لحوم بشرية.

توقف (ماريو)، ثم وضع العصاتان بشكلهما الذي صنعه أمام موضع فمه، والنيران مشتعلة برءوسهم، ثم زفر بقوة من فمه، ليقذف رذاذ دفع النيران في خطٍ مستقيم تجاه الصندوق.

تعالت صرخاتهم وقفزاتهم كأنهم يقفوا فوق صفيح ساخن.

أخذت النيران تتكاثف، وتتكاثر حول الصندوق حتى أصبحت حمراء متوهجة من شدة قوتها، يقف (ماريو)، وبجانبه (دانييل) الذي ارتدى مجددًا حقيبة السيوف خلف ظهره المتين يشاهدا الصندوق المشتعل بأمارات وجه ثابتة.

بعد لحظات، شرع يتآكل ويتساقط في هيئة رماد، تحرك (دانييل) تجاهه بثقة، وصل إليه، ووقف بجانبه، وبكفّيه الغليظتين صنع تصفيق سريع متتالٍ، لتقفز (كوزيت) كالفراشة من داخل الصندوق وهي تدفع غطاءه

المُشتعل، وتعلو عن الأرض قليلًا، ليلتقطها ذو الضفائر من خصرها، ويضعها بجانبه، لم تتغير ابتسامة وجهها الشامخة، تقف سليمة دون تمزقات من نصال السيوف، أو حرق في جلدها إثر الحريق.

وقفوا الثلاثة بجانب بعضهم، يلقوا التحية على الجمهور، بانحناء خفيف نحو الأمام وضحكة صافية تعلو وجوههم، وقد حلّ (ماريو) عقدة شعره ليتركه ينسدل حتى خصره كشلال منهمر، وأثناء التصفيق الحاد خرج من الخيمة شاب يعلو رأسه قبعة سوداء، يرتدي صدرية كحلية مغلقة الأزرار، وأسفلها يظهر قميص أبيض، بنطال أسود فضفاض يحشر به بطنه المترهل المتدلي من خصره النحيف، إنه (آرثر) سابقًا و(تـارار) حاليًا(11).

ازداد جنون المشاهدين عند رؤيته، إنـه **الوحش المفترس**، يقف بوجه يخرج منه سوالـــف شعثاء، يبتسم بفمه الواسع المطاطي لتظهر أسنانه الغير منتظمة كصف بنايات عشوائي غير متساوٍ الارتفاع.

يقبض بين كفه الأيسر مغرفة حديدية صدئة، يتجه نحو الصندوق الذي تحول لرماد متكوّم فوق الأرض بفعل النيران، وأصبح مكعب حديدي فارغ الأضلاع، هتف (دانييل) مشيرًا لـ (تارار) الذي كان يسير نحو الرماد:

ـ السيدات والسادة.. رحبوا معنا بالوحـش المفتـرس.

(تـارار) عاد.. (تـارار) عاد.. (تـارار) عاد.

وصل لكومة الرماد التي تتصاعد منها الأبخرة السوداء، ضرب بالمغرفة ثنايا المسحوق ورفعها وهي مُحملة به، وأخذ يتجه بها نحو فمه الواسع ذو الشفاه الرفيعة، تناول (تارار) المسحوق وبلعه كالسكر، كررها مجددًا وسط جنون جمهوره حتى أنهى تمامًا على الكمية.. وألقى بالمغرفة بعيدًا.

صاح (دانييل) بقوة:

ـ مَن منكم معه ما سيسد جوف الوحش الذي لا يُسد يا سادتي؟!

ارتفعت الأيادِ بعدة أشياء مُختلفة، اتّجه (تارار) لصفوف المشاهدين، وانتشل مِن بعضهم ما يحمله دون النظر عن ماهيته، ثم عاد مجددًا بجانب شبه الصندوق، ليجد معه قنينة فخارية صغيرة، سلة خشبية بها بصل أحمر، وقفص صغير به حرباء كسول ذو لون أخضر ليموني.

ظل يرفرف (دانييل) بذراعيه للأعلى، ليزيد من حماس الجمهور الذي لا يحتاج في الأساس لتحفيز، ترك (تارار) سلة البصل والقنينة أرضًا، وفتح قفص الحرباء بخنصره، وهو ينظر للكائن الملول ذي الأعين البارزة الجالس به، قبض عليه بكفه ليجد ذيله النحيف ملفوفًا حول قضيب القفص؛ ليحمي نفسه من مصيره المحتوم.

جذبه (تارار) بقوة قطعت ذيله من جسده، ليبقى كما هو ملفوف حول قضيب القفص، لكن دون جسد صاحبه، فتح الحرباء فمه على مصراعيه، وأغمض عينيه كأنه يصرخ ألمًا دون صوتٍ مسموع، ألقى به الوحش المفترس فوق لسانه السمين، فتح جزء من فمه ليظهر الحرباء يتحرك بسرعة محاولًا الهروب، لكن ضُروس غريمه الذي أُغلقت فوق ظهره، مزقت جلده الخشن، وسرقت روحه.

صرخ الجمهور بعنف متقافزين، ليمسك هذه المرة سلة البصل ويلتقم حبة تلو الأخرى، ومع كل بصلة تنزلق لبلعومه تنتفخ رقبته النحيفة على شكلها حتى تسقط بمعدته المفترسة.

أمسك بالقنينة الفخارية ورفعها للأعلى ثم ألقى بها أرضًا، لتتهشم متحولة إلى قطع صغيرة، قام بانتشالها وتجميعها كلها بين كفيه ثم تناولهم بتلذذ، ظل يحرك فكيه بطريقة غريبة كأنه يحاول إخراج أجسام غلقت بين أسنانه القذرة، ثم فتح فمه الذي تشابكت به خيوط اللعاب اللزجة ليثبت للمشاهدين أنه خالي، أضخم فم من الممكن مشاهدته على الإطلاق، يملك في نهاية تجويفه لسان مزمار يشبه خصية فحل.

صرخوا ورقصوا، وأيقنوا بانتهاء العرض.

خلع (تارار) القبعة التي تقبع فوق رأســه، وناولها لـ (ماريو) الذي ركض بخفة حول الجمهور وشعره المنسدل يتطاير خلفه كستار حريري، يمد لهم القبعة بشكل عكسي لكي تشبه الوعاء، وتحمل بداخلها ما سوف يُلقى من نقود، القليل فقط كان يضع.. أما الفئة الأكبر كانت تلتف وتذهب عند رؤيتهم (ماريو) يمر بتلك القبعة العميقة.

انشغل باقي أعضاء الفريق بجمع أشيائهم التي تخص العرض، ليعودوا بها إلى الخيمة الحمراء التي تُفكك وتصبح في حجم وسادة كبيرة، وأثناء ما كان (ماريو) يركض قافزًا بالقبعة لجمع قوتهم، وانشغال ذو الضفائر و(كوزيت) بحل ما يصلُب الخيمة، لمح (تارار) مشهدًا، جعله يُضيق عينيه في عدم استيعاب!

على مرمي بصره، قد تضاعف فجأة عدد جمهورهم بدرجة مرعبة، أناس يركضون هنا وهناك يعلو وجوههم الذعر، وعندما دقق أكثر وجد مِن بين ذلك الحشد مَنْ منهم يحمل بنادق الشرطة!! ويضرب بها كعصا حديدية من يقف في طريقه.

تقلصت عضلات وجهه أكثر، وهو يشاهد عربات "الفيتون" الضخمة التي تجرها الأحصنة السوداء العضلية، عربات "الفيتون" التي تنتمي لشرطة فرنســا، وقد تجمع الكثير منها يقطعون الطريق على الحشد المُسلح، الذي خرج منه رجل مندفع، غاضب الوجه، وأطلق من بندقيته رصاصة نحو رأس شرطي قفز للتو من داخل عربته.

هنا انقلب الأمر تمامًا.

شهق (تارار) مشدوهًا، التفتا رأسا (دانييل وكوزيت) نحو صوت فرقعة السلاح، سيطر الهرج على المشهد، وبدأت الناس تركض بعشوائية متصادمين ببعضهم، كعشيرة نمل لمسهم أحد وهم يتجمعون حول قطعة سكر.

اصطدم أحدهم بـ (تارار) ليسقطه أرضًا، تكوم حول نفسه ليحتمي من بطش أقدام الراكضين الذي سوف تدهسه دون رحمة، وأثناء محاولة منه للنهوض دون أن يصطدم بأحد الراكضين، وقعت عيناه على مشهد جعل الدماء تفر هاربة من وجهه لتتركه شاحب كالموتى.

(ماريو) يركض مذعورًا وقد ألقى بالقبعة، وتبعثرت النقود، لتستوقفه رصاصة عشوائية اختارت أن تنفذ من مخه وتنثره لفُتات، سقط فوق بطنه وقد تشرب شعره الطويل الدماء الساخنة التي تدفقت بغزارة من فجوة واسعة في مؤخرة دماغه وتسير فوق الأرض، ويدهسها الراكضين.

تمكن من النهوض، ولم يُكلف نفسه عناء البحث عن (دانييل وكوزيت)، فقد أيقن أن حياته أهم الآن من أي شيء آخر، أخذ يركض بعيدًا عن المُسلّحين الذين يطلقوا ذخيرتهم بعشوائية وجنون، انتفض قلبه وهو يرى العساكر الفرنسية بزيها الأزرق الذي ينسدل فوق مؤخرتهم وسراويلهم البيضاء، يطلقون النيران على جميع من يقترب منهم، لم يعِ أو يُدرك ما يحدث!

لا يفهم ما حدث بعد انتهاء عرضه، ما خطر بباله وهو يركض لاهثًا أنها نهاية العالم، توقف مشدوهًا وهو يرى عربات "فيتون" صفراء ضخمة بخيولها القوية، تقطع على الراكضين الطريق، شدوا العساكر لجامهم ونزلوا من عرباتهم يعلو وجوههم الغل، لم يجد أن الالتفاف للخلف والركض عكس الاتجاه حل متاح، لأن خلفه يقبع مئات من الناس يركضون مثله من مصير مجهول، بل ومنهم من كان يشجعه في عرضه منذ دقائق، كما أنه يتصدر الصفوف وعربات الشرطى قريبة منه ولم يتمكن من الهروب، سوف يلحقون به.

شعر أنّ قلبه قد توقف وهو يرى العساكر تتجه نحوهم، وتضرب الشخص الذي كان يقف جانبه فوق رأسه بقبضة البندقية المتينة، وجد عسكري يقترب منه بالفعل.. يضغط على شفته السفلية بحقد وهو يعيد سلاحه للخلف حتى يكسبه القوة أثناء الضرب به، أغمض (تارار) عينيه.

وقرر استقبال حتفه بصدر رحب.

***

أصوات مُتداخلة مشوشة، صفير حاد يأتي من بعيد، وظلام يتلاشى تدريجيًا!

شعر (تــارار) بهذا وهو يحاول معافرًا فتح عينيه بتثاقُل، يرفع جفنيه ببطء ومعه يندثر الظلام رويدًا، شعر بأنه مستلقٍ، هاجمه ألم حاد عندما حاول التحرك، لا يستطيع تبين أين هو بسبب رؤيته المشوشة، كأنه فتح عينيه أسفل ماء.

تستمع أذنيه لصوت صياح بنبرة رجولية صارمة، وضع كفيه فوق رأسه، وهو يضغط أسنانه لكي يقاوم ثِقل رأسه والصداع القوي الذي شعر به للتو، تحامل أكثر على عضلات بطنه ذو الجلد المترهل؛ لكي يتمكن من النهوض جالسًا، لم يتوقف الصوت العال الغاضب لأحد الرجال في الخلفية، وما زال لم يتمكن من تبين المكان الذي به، أو حتى تبين ماذا يقول ذلك الثائر، ظل يضغط فوق رأسه وهو يتنفس بصوتٍ مسموع، ويقاوم الدوار الذي انتابه عندما نهض جالسًا فوق مؤخرته، بهدوء وبطء، أبعد يديه عن رأسه، ثم عاد يتحسس بإصبعيه الوسطى والسبابة جزء فوق حاجبه الأيمن يقارب منبت شعره، بعد أن شعر بملمس خشن في هذا المكان.

ليجد بعد أن حكـــا إصبعيه المكان تساقطت قشور جافة حمراء اللون، وتأكد بوجود جرح في جبينه عند شعوره بألم حارق عقب لمس رأسه، رفت عينيه عدة مرات قبل أن ينظر حوله أخيرًا، اتسعت حدقتاه، وتخلّصا من الطبقة الضبابية التي كانت فوقهما.

وجد نفسه جالسًا فوق أرض لم تظهر من كثرة الناس الذين يجلسون حوله، منهم من كان ما زال يغط في غيبوبته، ومنهم من قام وجلس وهو مشدوهًا مثله، ومنهم من كان يبكي ويرتجف، تبين (تارار) بأن كلهم رجال وتبين أيضًا أنهم مُصابون مثله بجرح في جبينهم تجلطت دماءه على وجوههم، سار بكفه فوق وجهه ليجد أن دماءه سالت حتى رقبته لكنها جافة كطلاء تُرك فوق حائط.

ـ اخرس ولا تتحدث مجددًا.

التفت برأسه تجاه ذلك الصوت الذي يسمعه من قبل حتى أن يستعيد وعيه، ليجده "جنرال" يرتدي بدلة زرقاء مليئة بالنياشين الذهبية، يقف مائلًا بجزعه للأمام نحو أحد الجالسين أرضًا، وهو يملك وجه ذو أمارة غضب شديدة:

ـ تأكد جيدًا أنك نكرة بالنسبة لي، وليس من الصعب أن أطلق رصاصة بمخك النتن هذا.

ثم ركل من يعنفه بقدمه وهو يرمقه بتقزز، لم يتمكن (تارار) الجالس بفؤاد يتقافز ذعراً من رؤية الشخص الذي يصيح به الجنرال ذو النياشين الذهبية، ضم قدميه نحو صدره وهو يدور بمقلتيه في ثنايا المكان بخوفٍ شديد، لم تكن الساحة التي يجلسون بها هؤلاء الناس مميزة بشيء.. فقط مكان واسع له سقف مُثلث مرتفع كحظيرة الطائرات.

وجد مجموعة من العساكر، شرعوا بسحب مَن هم ما زالوا فاقدين الوعي من أرجلهم لخارج المكان، ارتعدت فرائصه هلعًا من القادم الذي يجهله، بعد تخلصهم من فاقدي الوعي تقدمهم عسكري عابث الوجه، أبيض البشرة وهو يحمل سلاحه فوق كتفه، وشرع التحدث بنبرة مليئة بالاستياء:

ـ اسمعوا جيدًا لِمَ سوف أقوله الآن، لأنني لن أكرّره مرةً أخرى أيها الخنازير...

لوح شفتيه امتعاضًا وهو يمرر نظره ببطء عليهم،

حتى يتواصل بصريًا مع كل فرد منهم:

ـ أنتم هنا لأداء خدمة عسكرية إجبارية إثر فوضى صنعها الحثالة أمثالكم، نشروا الخراب في شوارع فرنسا، وأنتم هنا فقط..

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب حصرية وعالمية

تقزز وجهه وهو يكمل حديثه:

- لتكونوا دروع بشرية لنا ولحكومة فرنسا.

الصدمة التي أصابت (تارار) مما سمعه كانت عنيفة، لكن شعوره بالـجـوع الذي ينهش معدته الآن أكثر عنفًا.

انتفض جسده عند سماعه باب الحظيرة يُفتح، راقب بعينيه العساكر التي تدخل وهي تحمل حقائب ضخمة لا يعلم ما بها.

- انهضوا من فوق مؤخراتكم.

صاح بهم عسكري شاب ذو شارب أشقر خفيف فوق شفتيه، نهضوا بجسد مُتعب ورأس مُتألّم، ثقيل إثر رطمة البندقية، وضع (تارار) كفيه فوق الأرض لكي يساعداه على النهوض، وقف ليجد الرؤية انعدمت لوجود عشرات الأشخاص أمامه!

ظل يفكر ما سيحدث معهم؟ ومتى سيجد شيئًا يبتلعه؟!

بعد دقائق معدودة، وجد الناس أمامه تأخذ شكل صفًا واحدًا، حتى وضحت الرؤية مجددًا، ورأى عسكري يضبط مواقعهم خلف بعضهم بواسطة يده وبأسلوب صارم، حتى وصل لـ (تارار) وجذبه باستحقار لكي يقف بانتظام خلف الصف، دقائق أخرى من الخوف، وارتعاش الركبتين تمر عليه، لا يعرف ماذا يحدث في الأمام عند أول الصف، لا وجود لصوت واضح، فقط همهمات خفيضة، وسُباب وقح كل حين وآخر يخص أمهات الواقفين، والرؤية مُحالة بسبب طول الصف.

المزيد من الدقائق تمر عليه...

وجد الشخص الذي يقف أمامه يسير للأمام خطوتين كل عدة ثوانٍ، ففهم أن الصف يتقلّص، مال لليسار قليلًا ليتابع بعينيه المذعورتين ما يحدث عند مقدمة الصف، وجد أن الصف بالفعل يتقلّص وقد ظهر من أمامه حوالي خمسة عشر شخص، رأى العساكر يلقوا سترة زرقاء رثّة من أحشاء تلك الحقائب الضخمة التي دخلوا بها منذ قليل لكل فرد؛ ليرتديها ويخرج من الباب الذي ينبعث منه ضوء الشمس.

سمع أحد العساكر يقول بصوتٍ مرتفع غليظ:

- ليس مسموح لكم خلع السترة لأي سبب، إذا احترقت بالنيران لا تخلعها ومُت وأنت ترتديها، لأنّ مَن سوف يخلعها لن يجد بعدها إلا رصاصة برأسه في الحال.

استمع للحديث بأسى وحزن، ظل يتقدم خطوة تلو الأخرى، الصف يتقلّص أكثر، سرق نظرة سريعة للخلف، ليجد خلفه صف طـويـل من الشباب، منتظرين مصيرهم بقلوب مذعورة.

جاء دوره في الصف اللعين، وجد العسكري يُخرج من الحقيبة السترة ويلقي بها أسفل قدميه، مال -أي (تارار)- وأخذها وهو يحبس دموعه بين عينيه اللتين ترقرقا، وجدها متسخة بالية، ارتداها ووقف منتظرًا ما سوف يؤمر به، أشار العسكري بسبابته نحو بطن (تارار) قائلًا، بفم يحمل أمارات عدم التقدير للطرف الآخر:

- أغلق الزر واخرج.

نظر نحو ما يُشير إليه، ليجد زر أصفر بالسترة، غلقه وخرج بخطوات مضطربة من باب الحظيرة، ليجد صف مجددًا على بُعد أمتار منه، أمام مبنى صغير، ظل حائرًا.. هل يذهب نحوه أم ينتظر، قضم أظافره لكي يُهدئ من روعه حتى وجد بالفعل عسكري يُشير له بغضب أن يتقدم نحو الصف الذي يقف أمام ذلك المبنى.

سار نحوهم وهو يبتلع لُعابه، شعر به مُرًا من شدة خوفه، وقد عذّبه ألم الجوع وبدأ يعتصر معدته، دخل لِباب المبنى، ووقف خلف الصف، لكنه لم يأخذ وقتًا كثيرًا حتى يتبين ماهية المكان هذه المرة، بل شعر

ببصيص من السعادة.

فعندما نظر حوله، وجد الأفراد ذوي السترة الزرقاء القذرة، يجلسون فوق مقاعد خشبية وأمامهم مائدة طويلة خشبية متسخة فوقها طعام يتناولوه، لم يسع لمعرفة نوع الطعام، فقد فرح لكونه صف لتناول الطعام في هذا المكان.

تعجب من حاله عندما لاحظ أنه يريد لهذا الصف أن ينتهي، لكن في الصف الأول كان خائف من انتهائه، ولكن رياح عاتية أتت وقذفت بسعادته تلك بعيدًا، عندما ألقى نظرة على ما يحمله الأشخاص الذين يتقدموه في الصف!

عقد حاجبيه وتسرب القلق لقلبه، لكنه انتظر حتى يصل لدوره ويرى بنفسه، وبعد دقائق، تقلّص الصف وأصبح هو من يتقدمه، وجد عسكري يقف خلف حاجز خشبي فوقه إناء معدني كبير يأمره بحَزم أن يأخذ وعاء، نظر له (تارار) بعدم فهم! حتى أشار له العسكري بعينيه للأسفل، ليلاحظ مجموعة أوعية معدنية فوق الأرض، مال بجزعه وحمل واحدًا مستدير القاع وحجمه ضئيل، أيقظه من صدمته العسكري الغاضب الذي ضرب بالمغرفة الحديدية عدة ضربات فوق الحاجز حتى يمد له (تارار) بالوعاء ويضع له الطعام.

تأسف له مُتلعثمًا، ومدَّ ذراعه بالوعاء ليجد العسكري يضع به كمية قليلة من الأرز الأبيض المعجون، ويلقي بقطعة خبز أصغر من كفه فوق الأرز، هنا تيقّن (تارار) من صدمته

لأنه رأى الأشخاص الذين كانوا يتقدموه بالصف يحملون ذلك الوعاء "فـقـط" ويرحلون لتناوله، نظر للطعام بتعجب وشعر بأنه سوف يبكي من شدة جوعه وحرقة معدته الغاضبة.

ـ تحرك سريعاً!

سمع العسكري الذي يقف بجانبه يقول ذلك بصوت به من الغل الكثير، وقبل أن يلتفت له حتى، وجده يدفعه بعنف ليسقط أرضًا، ومعه يسقط وعاء طعامه ويتناثر الأرز.

ـ ابن العاهرة.

قالها العسكري المُستاء ثم أشار لـ(تارار) نحو الطعام المبعثر:

ـ لن تأخذ طعامًا غيره، جمّعه بيديك واذهب قبل أن أنتزع قضيبك، وأحشره بفمك الكبير هذا.

أومأ الفتى برأسه في حركة سريعة، خائفة، وهو يجثو فوق ركبتيه ويجمع الأرز المتناثر بكفيه ويضعه بالوعاء مجددًا.

سقطت عَبَراته فوق الأرض وهو يجمع الطعام، تذكّر أمه وكيف كان يحبها، والآن ينعتها العسكري بالعاهرة أمام حشد من الناس، وتأكد جيدًا أنه سوف يُعذَّب حتى يجد ما يبتلعه الفترة القادمة.

***

---

(7) كامي ديمولان: محامي وصحفي شاب، لعب الدور الأهم في إشعال فتيل الثورة الفرنسية، حيث طالب أهالي باريس بحمل السلاح ضد الملك وحاشيته، وحرك خطابه غضبهم، وفي عام 1794 تم إعدامه بالمقصلة.

(8) جاك نيكر: كان سياسي واقتصادي فرنسي، وبسبب تعاطفه مع عامة الشعب قرر الملك إزاحته، مما سبب غضب كبير للشعب، وكان هذا الحدث من أسباب الثورة الفرنسية.

(9) سجن الباستيل : تعرَّ

ض للهجوم أثناء الشرارة الأولى للثورة الفرنسية.

(10) فلينتلوك: هو مصطلح إنجليزي وبالعربية يعني المصونة، يطلق على أي سلاح ناري يستخدم آلية اشتعال الصوان.

(11) مرجع عمل تارار كمؤدي استعراضي بالشارع: كتاب للمؤلف jan bondeson بعنوان

the two headed boy, and other medical marvels

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

تارار في التجنيد

اليــوم الرابــع

إحساس تقلُّص يصاحبه صوت قرقرة، العصارة الصفراء تتهيج وتسبب حموضة حارقة، غثيان يضرب بعصاته عقل (تارار) الذي يقف يحمل بندقية فلينتلوك ذات ماسورة طويلة، وقبضة يد ملتوية.

أدرك مؤخرًا سبب تجنيده إجباريًا، وحمله للسلاح واقفًا في أحد شوارع باريس الفرعية، بزيه الأزرق ذي الزر الأصفر، كل هذا بسبب ثورة شنت في فرنسا إثر الأوضاع الغير مُرضية لشعبها، مما جعل الشرطة تأخذ الرجال والشباب من الشوارع ليقفوا في وجه من يقوم بالفوضى، بل وفروا لهم صلاحية إطلاق النيران ضد أي أحد يقوم، أو حتى يُشجع علي الخراب والدمار وإبداء الرأي.

يشعر في هذه اللحظة بعدم قدرته على حمل السلاح، تجعَّد شعره الأصفر ونزل فوق أذنيه في شكلٍ أشعث، مصّ شفتيه الجافَّتين، مقلتيه غائرتين إثر الإرهاق، ينظر نحو يساره على بُعد أمتار، يقف شاب مثله ممسكًا ببندقيته.

لكنه لم يتمكن من رؤية ملامحه، فقط وجده جسم مشوش يرتدي زي أزرق، زاغت عيناه، وتدلت رأسه الثقيلة وهو يتذكر الثلاثة أيام السابقة، ومعدته تُقرقر بصوتٍ عال كأن بها وحشًا يطالب بالطعام.

ففي ليلته الأولى، عندما قام بتجميع الطعام بيده وهو يبكي، ذهب وتناوله فوق الطاولة المتهالكة، أمسك بقطعة الخبز وبلعها وهو يسحب بقوة مخاط أنفه، ويمسح بكفه دموعه من فوق وجنتيه، ثم كور بقبضته الأرز وألقى به داخل فمه، نظر له بتعجُّب شديد من كان يجلس أمامه لقدرته على بلع الطعام صحيح!

ظل ينظر حوله نحو الجالسين وهو يضغط فوق بطنه لكي يُقلّل ألم التقلُّص الذي يشعر به، وجد الجميع يأكل -في نهم- الوجبة الصغيرة التي أنهاها هو في غضون عشر ثوانٍ، رمق الشاب الذي يجلس جانبه ليجده يتناول الأرز ويترك قطعة الخبز بجانب الوعاء، فكر أن يطلبها منه، أو يُحاول سرقتها دون ملاحظته، لكنّه تراجع حتى لا يضع نفسه في موضع يسمح للعساكر بسبّه مجددًا، أو ضربه.

بعدها بدقائق وجيزة، أعلن أحد العساكر بصوتٍ جَهوري انتهاء فترة الطعام، التي لم تتخطى الخمسَ عشر دقيقة، لينهضوا في صفٍ واحد مجددًا و(تارار) ينظر حوله مندهشًا بعدم استيعاب بأنَّ ما تناوله للتو يُعتبر وجبة ستسانده لعدة ساعات، نهض بأقدامٍ مُرتعشة، فكّر أن يُصرّح أنّه ليس كباقي البشر، يريد البوح بأنه لا يشبع!!

لكنّه يعرف أن ما سيقوله سيكون مقابله السب والضرب، ذهبوا في صفٍ لاستلام السلاح، ومعرفة الرُقعة التي سيخدم بها كل فرد، ويمنع حدوث أي شغب، سلّمه عسكري قصير بندقيته الفلينتلوك وهو يُخبره بصرامة أن يطلق النيران في صدر أي مشاغب حتى لو هذا المشاغب فردًا من عائلته، استلم السلاح مهمومًا وهو يُفكّر في ما قاله العسكري للتو، من الممكن حقًا أن يكون والده من ضمن المشاغبين بسبب سخطه للأوضاع، تحدث مع حاله وهو يسير حاملًا سلاحه "إذا رأيتُ (ألبرت) من ضمن المشاغبين، هل يمكنني قتله؟" لكنه نظر للأرض شاردًا، ولم يتمكّن من إجابة سؤاله الداخلي.

أيقن بأنه سيقف في الخدمة ثماني ساعات متواصلة دون راحة.

- ممنوع مغادرة موقع الخدمة لأي سبب، إذا أراد أحدكم التبول، أو حتى التغوط فليفعلها في ملابسه.

قالها لهم الجنرال أثناء توزيعهم في شوارع باريس.

وقف (تارار) ليلته الأولي يبحث بعينيه عن مجموعة قمامة، يحفظ موقعها، ويذهب لها بعد انتهاء فترة خدمته اللعينة تلك، لكنّه لم يجد. أراد أن يضع فوهة سلاحه بين حاجبيه ويضغط فوق الزناد، زفر بحنق، وترك

رأسه يتدلى فوق صدره بأسى؛ ليجد أسفل قدمه قطعة من الحجر الأبيض، لم يفكر لحظة، فقط مال بجزعه مُسرعًا ومسكها مُلقيًا بها في فمه، وشرع يبحث عن المزيد، وجد القليل من القطع الأخرى حوله وتناولها جميعًا، وبعدها لم ولن يجد نتيجة تذكر، أو شعور بأن معدته بها شيئًا، بل يشعر بأنها خاوية تمامًا!

بعد انقضاء الثماني ساعات، آنت فيهم قدميه واحترقت رأسه من حرارة الشمس، وجد الشرطة توفر لهم غرف تحوي أفرشة تؤلم الجسد أكثر ما تريحه، أول شيءٍ بحث عنه الوسائد القطنية، ليستخرج حشوها ويبتلعه، لكنه وجد فراشه خالي من أي وسائد ولا حتى غطاء يقيه من البرد، فقط طبقة إسفنجية صلبة جعلت فقرات ظهره تصرخ ألمًا.

في الليلة الثانية، تكرر أسلوب الصفوف، وأدرك (تارار) بأن جميع الأمور تدور هنا عن طريق الصفوف، عاد مجددًا لغرفة المائدة الطويلة، والوجبة الفقيرة التي لا تُسمن ولا تغني من جوع **(تـارار)**، ابتلع الخبز والأرز وجلس ضاغطًا ضروسه من آلام جوعه الذي اشتد أكثر، وجعله يشعر بالغثيان، يفكر في أشياء عدة مثل السرقة، أو طلب المزيد من الطعام، لكن الخوف كان يكبحه في كل مرة.

ذهب للخدمة وفي هذا اليوم جاءهم هو وزملاؤه في ذات الشارع بعض المشاغبين المراهقين، مما جعل زميل له يطلق رصاصة نفذت من عنق شاب كان يريد حرق علم فرنسا أمامهم، ووجد (تارار) أمامه أحدهم يريد قذف حجرٍ نحو جواد تابع لعربة الشرطة، فركض نحوه قبل أن يُلقي بحجره وشج رأسه بواسطة مؤخرة بندقيته، ليجده سقط جثة في لحظتها، وقد انفجرت الدماء مندفعة بقوة من دماغه، أمسك بالحجر الذي كان بيد الشاب وابتلعه، ثم ظل واقفًا بجانب الجثة الدامية، شرد بها حائرًا "هل أطلق رصاصة برأسه عن قرب لتنفجر وتتناثر أشلاء مخه، ثم أتناولها؟!" لكنه شعر بأنها فكرة ليست جيدة أثناء الخدمة، فعاد مهمومًا لموقعه.

وفي نهاية هذه الليلة، وأثناء استلقائِه فوق الفراش الصلب، شعر بأنّ جوعه كاد أن يجلعه غير قادر حتى على أداء الخدمة، وأنّ الوجبة تلك لا تكفي حتى فرد طبيعي، فأتى عقله بفكرة سينفذها من صباح اليوم الثالث له في التجنيد.

في الليلة الثالثة، قرر الذهاب لعدة أفراد معه بالخدمة، لعقد اتفاق كان فحواه تنازلهم له عن جزء من وجبتهم، مُقابل أنه سيتركهم يذهبون للتبول أثناء الخدمة أو الوقوف بعيدًا عن الشمس قليلًا دون أن يشي بهم للجنرال، فوافقوا على الفور.

بهكذا أصبحت وجبته تتكون من سبعة قطع من الخبز بدلًا من واحدة، وزادت قليلًا كمية الأرز، وبمجرد النظر للكمية تأكد أنها لن تأتي معه بفائدة تُذكر، ابتلع طعامه في دقيقة، وظل كعادته يُراقب بضيق وحسرة طعام مَنّ حوله، وسط نظرات زملائِه -أصحاب الاتفاق- المشدوهة!!

جاءه في ذلك اليوم -أثناء الخدمة- جرذ رمادي صغير أسفل قدمه، نظر له بسعادة، وقف -أي الجرذ- على قدمِه الخلفية، وأخذ يُشمشم في الهواء بأنفه الصغير الذي أخذ يهتز أثناء ذلك، مال (تارار) نحوه ببطء حتى لا يهرب منه، وضرب بكفه فوق ذيله النحيف سريعًا ليكبح حركته، صرخ الجرذ مُطلقًا صريره الضعيف، حك بأقدامه الأرض محاولًا الهروب،ّه وجد نفسه يرتفع عن الأرض، ويسبح بأقدامه في الهواء، وبعدها وجد نفسه داخل تجويف واسع، ينزلق نحو مجرى مظلم، شعر بأنه يختنق ويفقد وعيه، بلعه (تارار) وشعر به لثوانٍ معدودة قبل أن يموت، يتحرك ويعبث داخل معدته.

لم يتمكن من الاستمرار في الاتفاق مجددًا مع زملاؤه؛ لأنه وجد في نهاية اليوم الجنرال قد رصهم بجانب بعضهم فوق الأرض، وجعلهم ينامون فوق بطونهم، ثم أطلق نحو رءوسهم النيران دون ذرة رحمة وسط جميع الأفراد، حتى يكون الموقف عبرةً لهم، كان خائف من أن يفضح أحدهم الاتفاق الذي بينهم، لكن الرصاصات كانت أسرع من ألسنتهم، وعندما وجدهم جثث هامدة تنساب منهم الدماء، تنفس الصعداء.

توقف عقله عن تذكر الماضي، وعاد مجددًا لواقعه المرير.

اشتد غثيانه وصرخت معدته وأخذت تتقلّص وتتلوى، كأنّها ستخرج من فمه لتبحث هي عن طعام بنفسها، نظر حوله وهو يتنفس بثقل، انتفض بقوة، سقط سلاحه أرضًا، وضع يديه الاثنين فوق بطنه وسقط فوق ركبتيه، شعر بأنّ صفراء معدته تندفع للأعلى حارقة بلعومه في طريقها، وبالفعل اندفعت خارج فمه وتناثرت فوق الأرض، نظر نحوه زميل له يقف بعيدًا بقلق وتعجُب، سقط (تارار) فوق بطنه وتلطخ وجهه بعصارته، وبجانبه سلاحه.

أجبره الجهد على غلق عينيه البيضاء الخالية من القزحية ببطء، دون محاولة منه للمقاومة.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

تـارار في المشفى

بداخل غرفة صغيرة، سيطر على جدرانها اللون الأبيض، يتوسطها فراش صغير ذو أرجل حديدية صدئة، مُعلّق فوق جدرانها الملساء مصابيح الغاز السوداء التي ترسل ضوءها الأصفر فوق وجه الجسد الذي افترش سطح الفراش، مستلقيًا فوق ظهره ويُصاحبه تنفُس سريع.

فتح عينيه بتثاقل وهو يرمق سقف الغرفة بعينٍ خاوية، ارتسمت فوق سترته الزرقاء بُقع صفراء داكنة، وفوق وجنته اليسرى ظهرت بقعة سوداء جافة.

صوت حركة سير، وتحريك أدوات يحدث بالغرفة!

يُخرج لسانه ويحكه بشفتيه محاولًا ترطيبهما، لكنّه يجده جافًا كلوح خشب قديم، فرك عينيه وقد تيقن وعيه بأنّه داخل غرفة ما، لا يعرف كينونتها ولا كيف أتى هنا؟!

فنهض جـالسًا فوق الفراش عاقــدًا حاجبيه وهو ينظر حوله بقلق، لتُصدم عينيه بجسد رجل يقف مواليًا ظهره له ويعبث بأشياء أمامه -فوق سطح ما- لا يراها (تارار) بسبب جسد المجهول.

فسأل بصوتٍ مبحوح جاهدًا لاخراجه:

- مَنْ هناك؟!

توقف الرجل عمّا يفعله، نظر لـ (تارار) من فوق كتفه، أعلنت وجنتيه ابتسامة مُرحّبة، قائلًا:

- أووه! لقد استعدت وعيك.

التفّ الرجل وأخذ يسير تجاهه، وهو ذو وجه حليق ببشرةٍ بيضاء، وشعر أسود قصير.

- أنا الطبيب (مارسيلو)، صديقي.

وجده (تارار) يمد بكفّه وينتظر مصافحته بتلك الابتسامة الودودة، فمد بكفّه وهو يتأفّف مُجهدًا، ويسأل بحنق:

- أين أنا؟!

أجابه (مارسيلو) وهو يلتف بجسده للخلف، ويعود لما كان يعبث به:

- بالمشفى..

جلب شيئًا ما وعاد يسير مُجددًا نحو الآخر، كان كوب زجاجي به سائل مائل للاخضرار، تشوبه أوراق عشبية صغيرة، مد له بـ(تارار) وأكمل وهو ما زال محتفظ بتلك الابتسامة الهادئة:

- تم نقلك من قبل الجيش، وأنت الآن في فترة علاج حتى تشفى وتعود لخدمتك مُجددًا.

ظل ينظر له الآخر، ويستمع لحديثه حتى رمق الكوب بيده وتساءَل بعينيه فقط عما يحويه، ولماذا يتجه به نحوه؟!

فضحك الطبيب (مارسيلو) لنظرة عين (تارار) القلقة، وهو يقول مُشيرًا للكوب:

- لا تخف، تلك مجرد أعشاب ثُقلّ من الجفاف والشعور بالألم، فأنت تُعاني من جفاف حاد.

تنهد (تارار) دون اهتمام، وهو ينزل بقدمه نحو الأرض، ويجلس على طرف الفراش الذي اهتز إثر حركته.

- ما اسمك؟

أجابه (تارار) وهو ينظر للأسفل بجهدٍ:

https://t.me/riwayat2023 حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

- أرث....

قطع إجابته.. ثم نظر له:

- (تارار).. اسمي (تـارار).

شعر بأنّه لا يريد الإفصاح عن اسمه الحقيقي، وأن ***تارار*** هو لقبه الذي أطلقه عليه صديق عمله (دانييل) الذي يجهل مصيره هو وصاحبة الجسد المثالي ويعتزّ به لكونه شهره بأنّه "وحش مفترس".

أومأ الطبيب له مرحبًا، وعرض عليه شرب محتويات الكوب حتى يُعالج جفافه، أخذ (تارار) الكوب بيد مرتعشة ضعيفة، ثم قربه نحو فمه، وارتشف منه القليل، ليجده الطبيب لم يقوم برد فعل مُستاء، فأضاف مُوضحًا:

- أضفت له بعض العسل لكي يحجب نكهته القبيحة.

وضحك وحده!

- أريد طعامًا.. إنني أتضور جوعًا.

أومأ الطبيب بتفهم، وذهب نحو مكانه المعهود الذي يتكون من سطح مائدة معدنية، وأتى بوعاء مستطيلي كبير يحوي أرز، وقطعة لحم خالية من الدهن، وخليط خضروات مطبوخة جافة مثل البازلاء والبطاطا، وتفاحة صفراء، حاوط الوعاء غشاء شفاف فارغ من الهواء يحمي الطعام من ملوثات الخارج.

وضع (مارسيلو) الوعاء بجانب مريضه فوق فراشه:

- تفضل يا (تارار)، احتسي الأعشاب لكي نعالج الجفاف، وبعدها تناول طعامك.

نظر الآخر نحو وعاء الطعام، ثم ضغط بقوة فوق الكوب بيده وهو يكرر طلبه دون النظر للطبيب:

- أريد طعامًا أيها الطبيب (مارسيلو).

قالها ببطءٍ وهو يضغط بحرصٍ فوق لفظ طـعـام.

فضحك الطبيب مُتعجبًا وهو يخبره بأن هذه وجبته، له وحده.

لكن ما فعله (تارار) جعل الطبيب يبتر ضحكته، ويرجع للخلف قليلًا وهو مشدوهًا!

وجد مريضه ألقى بكوب الأعشاب أرضًا، وهبّ واقفًا من فوق الفراش وهو يصيح بصوتٍ أقرب للزئير الحيواني:

- أريد طعامًا كثيرًا، أنا لست كباقي البشر يا هذا، أريد طعامًا يكفي لجيش كامل.

ثم انقضّ بذراعه فوق وعاء الطعام، ومزق غشاءه الشفاف، جمع الأرز والخضروات حول كفه...

و(مارسيلو) يقف بعينين قاربا على السقوط من محجرهما إثر الاتساع!

وهو يري (تارار) يلج بمحتويات الوعاء المُستطيلي داخل فمه العظيم!! أخذ الطعام يسيل على جانبي فمه ممتزجًا بلعابه، وقد تمكّن من بلع جميع ما حمله بين كفيه في عدة ثوان، وهو يرتعش غضبًا وقد احمرّت عينيه.

ثم عاود الصراخ بفمٍ يتطاير منه فُتات الطعام، واللعاب:

- هل رأيت بعينيك، أريد أن أبتلع الكثير، معدتي تتمزق.

بلع الطبيب لعابه الثقيل، ولم يجد ما يقوله، بل شعر بأنّه في حلمٍ غريب.. حلم فانتازي!! وقد وصل خوفه

https://t.me/Nwayat2025 حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

واندهاشه للذروة، عندما وجد مريضه الغاضب يمسك بالضمادة الطبية، فأعتقد بأنّه سينظف حول فمه، لكنّه وجد (تارار) يدخلها بفمه ويبتلعها كقطعة حلوى!

هنا قرر الطبيب مغادرة الغرفة مُهرولًا للخارج، فتح باب الغرفة ليخرُج، لكنّه وجد طبيبًا آخر يمتلك شارب كثيف، وشعر أسود كالفحم ثقيل، كان على وشك الدخول للغرفة وهو عاقدٌ حاجبيه.

- ما هذا الصراخ (مارسيلو)؟؟!

سأل الرجل الذي يقف بالخارج، فقال الآخر محاولًا إخفاء رعشة صوته وهو يمسك بكف الرجل كأنّه عثر عليه بعد فترة بحث شاقة:

- (أدريان).. أقسم أنني كنت ذاهبًا لك، يجب أن ترى هذا بعينيك لتصدقه

***

"وبعدها فقدت الوعي بسبب احتياج جسدي للطعام وأتيت هنا"

كانت هذه الجملة هي نهاية كلمات (تارار) للطبيبان (مارسيلو) و(أدريان)...

فبعد نوبة الغضب التي تلبسته، دخل (أدريان) وأجبره أن يهدأ لأن ما يفعله غير جيد له، وبإمكانه أن يرسل الجيش يأتوا ليأخذوه دون علاج، ولا أحد سيُضرّ غيره.

فسيطر الوحش المفترس على جنونه، عقب تهديد الطبيب له، وجلس فوق الفراش يمسح فمه وسط نظرات (مارسيلو) المذهولة، ونظرات (أدريان) المتسائلة، بعد أن نظر (أدريان) حوله ليجد الكوب المُهشم وسائله المتناثر، رمق (تارار) بغضب، وغلق باب الغرفة وأجبره أن يقص ما يحدث معه وما جعله ينفعل هكذا، سحب كرسي لصديقه، الذي ما زال ينظر لـ (تارار) نظرة "ما هذا الكائن"؟!

ووقف هو بجانبه منتظر ما سيقصه عليه، ليجده شرع في سرد حكاية طويلة بدايتها منذ نعومة أظافره حتى هذه اللحظة التي هما بها.

أثناء ما كان يحكي، لاحظ أمارات أوجه مختلفة، تارة تعاطف وحزن، تارة صدمة وقلق، وتارة أخرى رعب وذعر.

- تعني، أنك لا تشعر بالشبع إطلاقًا؟!

سأله الطبيب (أدريان) بعدم اقتناع، ليومئ له (تارار) برأسه في ثقة.

- وابتلعت حرباء وقطع فخار؟!

كان هذا (مارسيلو) يسأل بصوتٍ ما زال به رعشة الهلع، ليُومئ الآخر برأسه مرة أخرى، بثقة أكبر.

بعدها استمعوا لصوت خوار استمر ثوان، ووجدوا (تارار) يضغط فوق معدته بألمٍ واضح على وجهه، فنهض (أدريان) وهو يشير لصديقه أن ينتظر هنا لحظات، وخرج من الغرفة، رمق (مارسيلو) مريضه بقلق، وكأنّه خائف من أن يهاجمه، أو يثور مرة أخرى! حتى أتى (أدريان) مُجددًا، يحمل أربعة أوعية مستطيلة من الطعام فوق بعضهم، وتركهم جوار (تارار) على الفراش.

- ليس كافيًا، أسمعته عندما قال أنه ابتلع هر (أدريان)؟؟

نظر (أدريان) لصديقه نظرة مُتفهمة، ليجده يوجّه سؤال لـ (تارار) بعين ضيقة متفحصة:

- إذًا.. كيف تتبرز؟؟

تنهد (أدريان) وهو يضع كفه فوق فخذ صديقه حتى يصمت، وهو يشير نحو الطعام قائلًا:

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

ـ أعلم أنه لن يكفي لك، ولكن أريد رؤيتك وأنت تلتهمه.

أومأ (تارار) بعين متسعة متحمسة، وهو يتجه نحو الأوعية في سرعة، مزق الغلاف البلاستيكي من فوقه، وأمسك بالتفاحة وابتلعها، ظل يراقبه (أدريان) بنظرة ثابتة ووجه جامد، ودرجة تركيز عالية، ينظر لرقبته وهي تنتفخ لتأخذ حجم التفاحة أثناء البلع، وينظر بتعجب لفتحة فمه وقوامه المطاطي كأنّه ليس له حدود..!

وفي وقت وجيز لم يتخطى الدقيقتين انتهى من الأربع أوعية وراقب نظرات (أدريان) له، سـأله الطبيب بذات الملامح الثابتة الثاقبة، وبصوتٍ هادئ:

ـ لماذا لا تمضغ؟

دار (تارار) بمقلتيه ثم رفع كتفيه دون أن يجد إجابة واضحة في رأسه، لاحظ نظرات (أدريان) لجسده، وهو يسأله مُجددًا:

ـ وكيف لم تسمن؟؟ بل على العكس جسدك يكاد يكون نحيف؟!!

هذه المرة قرر أن يجيبه (تارار) بفعل وليس بقول.

نهض من فوق الفراش وخلع سترة الجيش الزرقاء ووضعها جانبًا، رفع سترته البيضاء ليكشف للطبيب عن جلد بطنه المترهل لأسفل خصيتيه، ويخفيه ملابسه الفضفاضة فقط، أنزل بثوبه وهو يقول:

ـ جسدي لا يُراكم دهون، ولكن بطني مترهل، وينتفخ بشدة عندما أملأ معدتي بالطعام...

صمت لثانية كأنه يفكر:

ـ أو الأشياء.

أومأ الطبيب (أدريـــان) وهو يثبت نظره فـوق مريضه العجيب، ألقى نظرة نحو زميله الذي كان جالسًا عاقدًا ذراعيه ويستمع لـ(تارار) بذهول، فرك (أدريان) أنفه بحركة سريعة، ثم سار بهدوء وجلس جوار مريضه فوق الفراش، وصمت كأنّه يرتب الكلمات بعقله، أو كأنه لا يجد ما يقوله كونه طبيب يجب عليه تشخيص حالة أمامه!

سعل وهو يتكئ بمرفقه فوق فخذه، ثم يسند ذقنه بواسطة كفه، وقال:

ـ اسمع...

نظر لـ (مارسيلو) مُتسائلًا:

ـ ما اسمه؟!

بصوتٍ متهدج، شرع في أن يعود كما كان أجاب:

ـ (تارار).. على ما أعتقد!

أكد (تارار) الإجابة بهزة بطيئة من رأسه، ليترك الطبيب (أدريان) يتحدث ويعرف ماذا يريد قوله.

ـ حسنًا اسمعني (تارار)، حالتك تلك لم أرَ مثلها في مسيرتي الطبية على الإطلاق..

زاغ بعينيه وهو يبسط كفيه مُضيفًا:

ـ فمن الممكن أنك تعاني ديدان في معدتك تجعلك دائم الجوع، ولا يزيد وزنك مما تأكله، لكن...

مصّ شفيته وهو يُكمل:

ـ حتى إذا كان التشخيص ديدان، فأنت تملك قدرة جسدية غير طبيعية!

حصريا على روايت وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

يستمع (تارار) للحديث وهو ينظر لصاحبه، لكن بدون اهتمام يُذكر، فهو يريد أن يملأ معدته فقط، ولا يريد فهم حالته!

انتهى (أدريان) من حديثه الغير منظم والمربك، ثم هز رأسه مؤكدًا لحاله لا لمن حوله:

- بالتأكيد ليس طبيعي.

ليؤكد (مارسيلو):

- طبعًا!!

بعد فترة من الصمت ظل فيها (أدريان) ينقل عينيه من الأرض لجسد (تارار) مُفكرًا، نهض مُسرعًا من فوق الفراش الذي يئن مع كل حركة كأنه يتألم، وهو يفرقع أصابع كفّيه، قائلًا:

- حسنًا، سوف أقدم لك العلاج حتى تعود لخدمتك في الجيش، وفي ذات الوقت سأدرس حالتك حتى أجد لها تفسير منطقي.

توقف هنا وقد التمعت عيناه بنظرة أمل، ثم أكمل:

- فأنت بمثابة كنز لأي طبيب، (تارار).

نظر له (تارار) ببلاهة غير مُدرك كلمة "سأدرس حالتك".. وقبل أن يسأله، وجد (أدريان) يضع كفّيه حول خصره، وهو يقول بقلة حيلة:

- ولكن الثورة، وأحوال فرنسا الحالية جعلت الوضع يحدث به تقشف في الطعام!!

هذه المرة تمكن (تارار) من أن يسأله:

- ما معنى تدرس حالتي؟؟

قال (مارسيلو) لصديقه، وكأن (تارار) لم يعرض سؤالًا للتو:

- ولكن (أدريان) هو يملك القدرة على ابتلاع أي شيء ليس فقط الطعام، لقد ابتلع الضمادة.

قالها وهو يُشير بتعجب نحو المكان الذي كان به الضمادة الطبية، ففهم زميله ما يرمي إليه، وأومأ برأسه في إعجاب بما قاله.

ومن بينهما يجلس (تارار) لا يفهم ماذا يريدان منه!

***

https://t.me/riwayat2025 مصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

على مدار سبعة أيام

قام الطبيب (أدريان) ومساعده (مارسيلو) بعدة تجارب على مريضهما الفريد، لكي يتمكنا من استيعاب حالته النادرة، بدأها (أدريان) بجلب سنجاب سمين بني الشعر ما عدا بطنه بيضاء، جلس أمام (تارار)، واضعًا ورقة فوق فخذيه، ويمسك بريشة تخضب رأسها بحبر أسود، وبجانبه (مارسيلو) يُراقبا ماذا سيفعل الوحش مع السنجاب الذي يتلاعب بذيله المقوس ذو الفراء الكثيف داخل القفص المعدني.

نظر (تارار) نحو وجبته بتلذذ، بدأ يفتح باب القفص، ويقبض على السنجاب الذي بدأ بعضّ يد غريمه دفاعًا عن روحه، لكن الآخر لم يتأثر، وبدون أن ينتظر كثيرًا ليتيح له فرصة التلوّي، وضع نصفه العلوي داخل فمه، ظلّ نصفه السفلي المتدلي، يتلوى ويركل بقدميه طلبًا للهواء، حتى خمد بعد ثوانٍ، واختنق داخل بلعوم (تارار)، الذي أمسك بقدمي السنجاب الخلفيتين ودفعهم ببطء نحو بلعومه، وهو يرفع رأسه للأعلى حتى ينزلق الجسد بسهـولة داخل معدته.

وسط مراقبة الطبيبان، وأصابع (أدريان) التي تخط بعض الكلمات كل حين فوق الورقة بواسطة الريشة المخضبة.

تدلى رأس (تارار) للأسفل وهو يجز فوق ضروسه بسبب الجسد المحشور بين جدران بلعومه، حتى انزلق بنجاح وعاد تنفسه طبيعيًا!

حرّك (مارسيلو) عينيه عن (تارار) وألقى نظرة متفحصة للورقة التي فوق فخذ زميله، ليقرأ بنظره ما كتبه.

- فتحة فم واسعة، وجلد وجنتين مجعد مطاطي يساعد على ملء الفم بكمية كبيرة من الطعام.

- قُطر بلعوم واسع ونادر حجمه بقطر الرقبة بأكملها.

- <u>السر يكمُن في حجم المعدة وكيف تستقبل الأشياء الغريبة تلك.</u>

ثم وجده يضع خط أسفل آخر ملاحظة، وقد نظر بعيدًا عن الورقة وانتابه شرود وتســـــاءل "كيف سيتمكّن من معرفة حجم المعدة دون تشريح؟!".

تنهد (أدريان) وهو يمسح بإصبعه فوق شاربه الأسود ويراقب (تارار)، دون تعليق!

وفي ليلة أخرى من ليالي هذا الأسبوع الخاص بالتجارب والأبحاث، أتى له (أدريان) بقطعة لحم نيئة، حمراء، نحيفة، يبلغ طولها عشرين سم، وأمره بأن يضعها بشكل أفقي داخل فمه لعدة ثوان قبل أن يبتلعها، نظر له (تارار) بعدم فهم، فأردف الطبيب (أدريان) بعد أن تنهد وهو يشير لقطعة اللحم:

- أنت في الطبيعي ستضع القطعة تلك في فمك بشكل مستقيم حتى تنزلق داخل معدتك، صحيح؟

أومأ وهو ينظر للقطعة ويقاوم سيلان لعابه، ليكمل (أدريان):

- حسنًا، أريدك أن تفعل العكس، أن تلج القطعة بعرضها وليس طولها.

رمقه (تارار) لحظات يترجم ما قاله بعقله، وقد ظهر عليه بعض البلاهة، حتى استوعب.

حمل قطعة اللحم، ثم وضعها أمام شفتيه النحيفتين بشكل أفقي، أخذ شهيق كبير وفتح فمه، وشرع بإدخال الجانب الأيسر أولًا من القطعة، دخل فمه وقد أمطت جلد وجنته الأيسر للخارج، ثم ولج الجانب الآخر من القطعة بصعوبة وبعض الألم، حتى استقرت القطعة داخل فمه بعرضها الذي يصل عشرون سم، وقد شبه فمه لفم السنجاب عندما يملأ فمه بحبات البندق!!

نظر (أدريان) وزميله لما فعله (تارار)، وشعر كلًا منهما بأن جلد وجنتيه سيتمزق إثر ضغط القطعة عليه، أغمض (تارار) عينيه ليتحمل الألم الذي أصابه، وبدأ لعابه يسيل من فتحة فمه الذي لم يتمكن من غلقه بشكل

https://t.me/riwayat025 روايات وكتب عربية وعالمية

كامل، وهنا أشار له الطبيب (أدريان) بأعين واسعة بأن يبتلع القطعة الآن، ليضغط الوحش المفترس بضروسه فوق اللحم حتى يتمزق ويتمكن من بلعها.

أخذ دقيقتان وهو يمضغ ويمزق اللحم بين أسنانه، وكانت من المرات النادرة التي يستخدم فيها أسنانه المعرجة دون أن يبتلع طعامه صحيح، سال من فمه الكبير خطوط لعاب اصطبغت بخمرة دماء اللحم النيء، وهو يمضغ بصوتٍ عالٍ كضبع يلتهم فريسته دون إزهاق روحها، حتى انتهي تمامًا من بلعها وهو يتنفس سريعًا، ويمسح بكفّه فمه الملطخ، وقد لاحظ الطبيبان بأن جلد وجنتيه قد تدلى وجعد أكثر، ثم بدأ ينكمش تدريجياً حتى يعود لطبيعته، التي هي بالأساس مطاطية ومُهترئة.

وفي ليلة أخرى، قرر الطبيب (أدريان)، أن يأتي بالطبيب و"الضابط".. (جوناثان) قائد الأطباء في المشفى العسكري، ليُشرف معه على تجارب (تارار) ويُعرّفه بأن معهما حالة ليست طبيعية، ولها متطلبات خاصة.

دخل الغرفة -التي يقبع بها (تارار)- الطبيبان وثالثهما القائد (جوناثان)، بزيّه الأزرق المهيب، ذو النجوم الذهبية والشارات الملونة، وظهره المنتصب، وشاربه المبروم من جانبي فمه، لا يعرف (تارار) لماذا هابه، لكنّه تجاهل شعوره ونفّذ ما طلبه منه (أدريان)، حتى يملأ جوفه ويشبع وهذا مُحـــال في الواقع.

في هذه التجربة أتى (أدريان) بعدة أشياء منها ما يؤكل ومنها لا، حتى يُبهر القائد من جميع النواحي، في بداية التجربة وضع أمام الوحش دلو يحوي عشرات التفاحات، وقد اكتشف (تارار) عندما نظر به أن منهم ما هو فاسد؛ ضرب العفن به حتى اسودّت قشرته الخارجية.

ولكنّه لم يهتم لمثل هذه الأشياء، ورمق طبيبه بعينٍ تتساءل " هل أبدأ الآن"؟

أشار (أدريان) نحو مريضه، وهو يشرح للقائد (جوناثان):

ـ سيدي، أريدك أن تشاهد كيف سيتناول التفاح حتى تفهم مقصدي.

ثم نظر لـ (تـارار) قائلًا بنظرة بها شيء من التحـدي:

ـ أريدك أن تضع بفمك أكبر كمية مُمكنة من التفاح قبل بلعه.

أومأ الوحش ومال بظهره للأسفل حاملًا الدلـــو، يضعه بجانبه فوق الفراش الطبي، وشرع في مُهمته.

يراقبه القائد بعينٍ ثاقبة، وحاجبين مُنعقدين فوق وجه صلب لا يحمل أمارة واضحة، حتى شرع (تارار) في تناول التفاح.

أخذ ينتشل حبة تلو الأخرى ويلقي بها داخل فمه، و(أدريان) يقوم بإحصاء ما يدخل جوفه بتركيز شديد، امتلأ فم (تارار) وانتفخت وجنتيه بشكل كرات على شكل التفاحات التي مُنحشرة داخل فمه، أمسك حبة أخرى، وهو يعافر لفتح فمه، ويرتعش حتى ولجت تفاحة أخرى، نظر لطبيبه مُعلنًا أن هذا أقصى ما في وسعه.

رمق (أدريان) القائد ليجده محافظ على تعابير وجهه الصلبة، لكن بأعين مذهولة، فابتسم و(تارار) ما زال يحتفظ بالتفاح داخل فمه كالسنجاب:

ـ كما رأيت سيدي تمكن من وضع خمسة تفاحات داخل فمه، أريدك أيضًا أن ترى القادم، وهو يبتلعهم دون مضغ.

عند سمـــاع (تارار) كلمة طبيبه بدأ في زلق تفاحة تلو الأخرى نحو بلعومه، مُستخدمًا عضـلات رقبته، ولسانه الضخم، وقد ضحك في نفسه وهو يرى تعبيرات القائد التي كان يحافظ عليها صارمة وجامدة أصبحت الآن مُتعجبة مُذبهلّة!!

ينظر القائد لرقبة (تارار) وهي تكبر حتى تنزلق حبة التفاح لجوفه، ويُراقب أيضًا مطّة وجنتيه التي بدأت

تتقلص تدريجيًا مع تفريغ الفم من الثمرات، حتى انتهي وفتح فمه الكبير للقائد ليتأكد بنفسه من فراغه.

بعدها وجد بأن الدلو ما زال يحمل بجعبته عدة حبات أخرى، فأخذهم وبلعهم دون ذرة مجهود، أو ألم يظهر عليه.

- أنتَ كائن غريب، بالتأكيد ليس بشريًا!!

قالها القائد بصوته الأجشّ ونظراته المتعجبة نحو (تارار)، لم يلبث (أدريان) وأتى بالتالي، الذي كان جرذ رمادي كبير، له شوارب طويلة، وذيل نحيف ملتف حول نفسه داخل قفص معدني.

رفع القائد حاجبيه في دهشة:

- يبتلع كائنات حية؟!!

- بل وأشياء لا تَمُتُّ للطعام بصلة، سيدي.

قالها (مارسيلو) بصوتٍ واثق.

بعد عدّة دقائق وجيزة، كان الجرذ يسبح بأحشاء (تارار) بعد أن ابتلعه أمام نظرات (جوناثان) المصعوقة، وجده (أدريان) يبحث عن مقعد بعينيه، فأتى له مُسرعًا بواحد كان يقبع وحيدًا في ركن الغرفة، جلس أمام (تارار) بجزعٍ مائل للأمام، واضعًا مرفقيه فوق فخذه، ينظر له بعين ضيقة غير مدركة لما يحدث:

- وكيف تهضم معدتك ما تبتلعه.. هل تشعر بأي ألم؟؟

لم يجد (تارار) ما يقوله، فرمق طبيبه الذي يقف عاقدًا ذراعيه حول صدره يستمع لأسئلة القائد باهتمام، وقرر إجابة السؤال بدلًا من مريضه:

- هذا ما نحاول معرفته سيدي، أنه لا يشعر بألم لكنّه يشعر ببعض الحركات الغريبة داخل معدته أثناء الهضم.

فجأة، عقد القائد حاجبيه وهو ينظر للأسفل مُفكرًا،

حتى أخرج ما بعقله، والتف لـ(أدريان) الذي يقبع خلفه، قائلًا بنبرة متسائلًا:

- التبرز.. كيف يفعل عملية التبرز؟؟

ثم ضغط فوق حروفه التالية بحرص:

- مع الأشياء الغريبة التي يبتلعها وليس الطعام الطبيعي؟!

سعل (أدريان) قبل أن يتحدث لكنّه، وجد (مارسيلو) قد تكلم فتركه، وأنصتَ جيدًا لما يقوله للقائد:

- يوجد حالتين سيدي في هذه النقطة. رفع سبابته وأخذ يشرح:

- أولًا في حالة إذا تناول أشياء غريبة لكنّها مرنة، أو رخوة، تكون غير واضحة المعالم في البراز.

أومأ القائد بتركيز وهو ينتظر القادم من (مارسيلو) وما يُريد سماعه.

رفع (مارسيلو) إصبعه الوسطى وأردف:

- أما في حالة إذا كان ما بلعه صلب فيكون كما هو في البراز، ما إلا تغيير في اللون بسبب عصارة المعدة والهضم، لكن الكينونة والشكل كما هما.

هنا نهض القائد من فوق مقعده كالمحموم، وهو يقول للطبيب (مارسيلو):

- كما هي، أيعني أنه إذا أبتلع عُلبة خشبية صغيرة فستكون سليمة في برازه؟؟؟

https://t.me/riwayat2025 حصرية على روايات وكتب عربية وعالمية

كان يستمع (تارار) لحديثهم الغريب.. وهو يتساءل في نفسه ماذا يريد قائد الأطباء في الجيش الفرنسي من برازه؟!

انتبه كلا من الطبيبين لسؤال القائد الحماسي، ليُومئ (أدريان) هذه المرة وهو يجيبه بشيءٍ من التعجب:

ـ نعم.. نعم سيدي ستكون صحيحة، لقد تناول قطع فخار كبيرة وتبرزها كما هي، فقط كما قال الطبيب (مارسيلو)، يتغير لونها إثر العملية الهضمية!

وضع القائد (جوناثان) كفه الغليظ فوق كتف (أدريان) وهو يقول بذات النبرة الحماسية:

ـ حسنًا، أريد عُلبة خشبية في حجم الكف الآن أيها الأطباء العظماء، ثم استطرد سريعًا كأنَّه نسي شيئًا:

ـ تكن قابلة للفتح، أعني لها غطاء.

تعجّبا من نعتهما بـ"العظماء" ونظرا لبعضهما بتعجب، وضحكة خفيفة فوق شفتيهما، ثم وجداه ينظر لـ (تارار) ويردف:

ـ لقد اكتشفتما كنزًا، من الممكن أن يخدم فرنسا في أمور سياسية.

***

مرت دقائق.. و(أدريان) يجلس برفقة قائده، وأمامهما (تارار) الذي تساءل عدة مرات عن سبب إصراره على ابتلاع العُلبة بالأخص، فيمكنه ابتلاع أي شيء!! لكن إشارة القائد له بالانتظار كانت تخرسه.

أتى (مارسيلو) بما طلبه القائد (جوناثان)، "عُلبة خشبية صغيرة" مُربعة.

نهض القائد مُسرعًا، وأخذها من بيد يدي الطبيب وشرع يُقلبها ويدقق فيها، كانت أقل من حجم نصف كفه، فتح غطائها وألقى نظرة سريعة بداخلها، وأمامه ستة أعين تراقبه بفضول لمعرفة ما يريده من عُلبة خشبية، وما عُلاقة (تارار)، وما علاقة الأمور السياسة بكل ذلك؟!

ـ حسنًا، ممتاز إنّها تُغلق وتُفتح بصعوبة.

قالها وهو يغلق العلبة مُجددًا ضاغطًا فوق ضروسه ويقدمها لـ (تارار) الجالس فوق الفراش، قائلًا بحماس:

ـ هيا ابتلعها.

صمت الشاب ثوان، وهو ينظر للعلبة التي بين كف القائد، ثم مدَّ يده ليلتقطها منه، لكنَّه وجد (جوناثان) قد تراجع فجاة وسحب العلبة نحوه مُجددًا قائلًا:

ـ انتظر.

وتلفت حوله، وهو يصنع بكفه شكلًا ما، مُهمهمًا:

ـ ورقة، أريد ورقة صغيرة.

وقعت عيناه فوق أوراق البحث الخاصة بالطبيب (أدريان)، تقبع فوق المكتب المعدني، فذهب لها و(أدريان) يتابعه بنظراته، عبث بالأوراق باحثًا عن واحدة تخلو من الحبر، حتى عثر عليها، وضع العُلبة فوق سطح المكتب، ثم أمسك بصحيفة الورقة، ومزقها لنصفين، ثم ألقى نصف وأمسك بالآخر، شطره لنصفين آخرين.

كان يتصرف بحماس طفولي!

نظر لقطعة الورقة الأخيرة لثوانٍ كأنَّه يعاينها، أومأ برأسه، ثم جذب الريشة التي تغطس داخل زجاجة حبر، وخط فوق قطعة الورقة الصغيرة، بخط منمق "جوناثان".

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية على مدار سبعة أيام

وبعدها أثناها بحرص ووضعها داخل العلبة وأغلقها، ذهب لـ(تارار) مُجددًا يأمره بابتلاعها للمرة الثانية.

لم ينتظر (تارار) كثيرًا، وأخذها من كف القائد بسرعة قبل أن يسحبها بعيدًا ويعبث بها مُجددًا، وضعها فوق لسانه، مال برأسه للخلف حتى يسهل انزلاقها، جز أسنانه قليلًا مُتألمًا من حوافها الحادة التي احتكت بعضلة ببلعومه، وبعد لحظـــات كانت استقرت العُلبة بمعدة (تـارار)، بالورقة التي بها.

ـ ماذا بعد؟!

سأله بفضول، ليجد القائد يطلب منه طلب أغرب من طلب ابتلاعه لعلبة تحوي ورقة:

ـ سننتظر إخراجها من أمعاءك.

نظر نحو الطبيبان بتساؤل، ليجدهم لا يختلفون عنه في نظرات عدم الفهم!

سأل (أدريان) وهو يمسح فوق شاربه كعادته عندما تصيبه الحيرة:

ـ حسنًا سيدي، بالطبع سنُخبرك عندما يحدث هذا، ولكن نريد أن نفهم، ثم ضحك وهو يُكمل:

ـ هناك فضول قاتل بداخلنا.

تنهد (جوناثان) براحة، وهو يجلس كأنَّه أتمّ مهمة هامة كانت فوق عاتقه، ثم قال وهو يُتابع (تارار) بعينيه:

ـ ستعلم.. ستعلمون جميعًا.

وكأنَّه يتعمد زيادة حماسهم.

بعد مرور سبعة ساعات..

نهض (تارار) واختلى بنفسه في غرفة قضاء الحاجة بداخل المشفى، في ذات الوقت الذي أمر فيه القائد (جوناثان) بإحضار قفازات سريعًا، أمسك بمجموعة القفازت الحمراء الذي أحضرها (مارسيلو) وبدأ يرتدي في كفه الواحد أكثر من خمسة قفازات فوق بعضهم البعض حتى أصبح شكل كفيه منتفخ، على الرغم من كونه طبيب، إلا أنه لم ينجح في كبح اشمئزازه من الجسد البشري وإفرازاته!

خرج (تارار) وهو يمسك بين كفيه العلبة، بعد أن غطسها في وعاء ماء ليزيح عنها أوساخ أحشائه، تركها فوق المكتب المعدني وجلس مُجددًا فوق الفراش يتابع بفضول حار ماذا سيفعل القائد.

تقدم (جوناثان) نحو العلبة التي بهت لونها، ومن خلفه يقف الطبيبان لا يختلفان عن (تارار) في درجة الترقب، لم يُخفِ القائد التقزز الذي ظهر على وجهه وهو يمسك العلبة بأطراف أصابعه التي تحتمي بمجموعة هائلة من القفزات.

فحص أركانها الأربع وهو يُديرها بين أصابعه ليتأكد من سلامتها، وعيون من حوله تراقبه دون رفة.

بعدها حاول فتح غطائها الذي لم ينصاع له بسهولة، حتى فتحه وهو يشعر بقشعريرة تسري في ظهره كلما تذكر بأنَّها كانت في أمعاء (تارار) وخرجت من شرجه، بعدها نظر لما داخلها.

وضع كفه داخل تجويفها، ليلتقط الورقة ويضع بالعلبة فوق سطح المكتب المعدني دون اهتمام بها، فهو يَصبّ تركيزه فوق تلك الورقة، اقترب منه الطبيبان، و(تارار) يراقب من مكانه ما يحدث، كانت الورقة كما هي ولم تتأثر بصفراء المعدة لاحتمائها بجدران العلبة، حل الورقة من ثنيتها وفردها، قرأ ما بداخلها بصوتٍ مسموع، به من الحماس والسعادة الكثير:

ـ نعم، جوناثان كما كتبتها.. يا إلهي!!

صدر من الغرفة صوت (أدريان) الفضولي:

- هيا، أخبرنا سيدي ما يدور بعقلك.

أشار (جوناثان) للورقة ببطء وهو يقول بسعادة:

- انظر، فالخط كما هو.

رمق (أدريان) الورقة ليجد (مارسيلو) من خلفه يقول:

- حسنًا، ماذا يعني ذلك؟!

بدأ القائد تجاهلهما مُجددًا، وهو يسير نحو (تارار) الذي نهض مُسرعًا، مُتلهفًا لفهم ما حدث.

ليجد القائد المسرور يقول له:

- استعد، ستعود للتجنيد مُجددًا في خلال يوم أو أثنين على الأكثر، فهناك مهمة في انتظارك.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

تارار في التجنيد مرة أخرى!

عاد مُجددًا للسترة الزرقاء ذات الزر الأصفر وبقعة قيئه، لازمهُ الطبيب القائد (جوناثان)، يصطحبه لمكتب قائد الجيش الفرنسي (فريل)...

انتابته غصة مريرة عند عودته لهذا المكان مرة أخرى، ينظر حوله ويتذكر عندما كان هنا منذ ثمانية أيام، يقف في صف ليأخذ سترته اللعينة، وصف آخر ليأخذ طعامه، أو شبه طعامه.

سار خلفَ الطبيب القائد إلى أن وصلا لمبنى بُنيَ يتكون من خمسة طوابق، دلفا به، ثم صعدا درج نظيف حتى وقفا أمام باب أسود، طَرقَهُ (جوناثان) بأدب قبل أن يفتحه بهدوء ويدخل، أشار لـ (تارار) من خلفه أن ينتظر ولا يدخل معه، ثم وارب الباب تاركًا مساحة صغيرة تكشف ما خلفه، ظلّ (تارار) بالخارج أمام الباب، نظر حوله ليجد أنَّه يقف بزدهة طويلة، فقرر أن يسترق بعض النظرات من خلال المساحة التي تركها الباب، شاهد (جوناثان) يصافح رجل يجلس خلف مكتب ضخم، يرتدي زي أزرق ذو شارات ذهبية فوق مِنكبيه.

لاحظ (تارار) الرجل ذو البشرة البيضاء، والوجه الحليق، والشعر الأشقر المُصفّف على الجانب الأيسر، إنّه لم ينهض لـ(جوناثان)، وصافحه جالسًا بغرور، رآهما يتحدثان، لكنّه لم يتمكن من سمع كلماتهما، وقد توارى خلف الحائط مُسرعًا عندما وجد القائد المغرور يخطف نظره سريعة نحوه.

لم يَدُم في مَخبئه كثيرًا، فـ(جوناثان) أتى له وفتح الباب باحثًا عنه برأسه حتى وجده يلتصق بجانب الحائط، أشار بذراعه لـ (تارار) نحو الداخل، ابتلع لعابه بثقل وهو يخطو داخل المكتب، لا يُريد أن يرفع بصره نحو القائد، غلق (جوناثان) الباب، وتقدَّم ليجلس فوق أحد المقعدين اللذين يقبعان أمام المكتب.

فحصه القائد (فريل) بعينٍ ثاقبة كالنسور، تحدَّث (جوناثان) وهو يشير نحو الفتى الواقف أمامهما، مُحاولًا إخفاء رعشة جسده:

ـ كما أخبرتُك سيِّدي، سيتمكن من نقل وثائق سرية وهامة(12) نحو الجيش الفرنسي المرابط في أرض العدو، دون أي نسبة كشف حتى إذا تم تفتيشه بكل حرص..

ثم رفع ذقنه بفخر، وأردف:

ـ وأنا واثق من حديثي جيدًا.

يستمع (فريل) لكلمات (جوناثان) وهو مستمر في فحص هيئة الفتى بملابسه المتسخة، وشعره الأشعث، وسوالف وجهه الطويلة السابحة في الهواء، ثم أشار برأسه نحو المقعد الفارغ أمام مكتبه:

ـ اجلس.

تحرَّك وهو يُومئ برأسه في توتر، وذهب نحو المقعد يجلس في بطء وريبة، ثم استمع لكلمات (فريل) بصوتِه الأجش، الذي شعر بأنَّه يتصنعه عمدًا لإضفاء الهيبة على شخصيته:

ـ أخبرني الطبيب (جوناثان) بقدرتك العجيبة على ابتلاع الطعام وغيره من الأشياء الغريبة الأخرى!

هز رأسه وهو يتحاشى النظر في عين مُحدِّثه، ولا يعرف إذًا مِن المُفترض أن يردّ عليه أم ماذا!!

أمالَ (فريل) جسده للأمام مُستندًا فوق سطح المكتب، وهو يسأل مُضيِّقًا عينيه:

ـ إذًا ما علاقة ما تفعله بإمكانية نقلك لوثائق هامة نحو جيشي في بروسيا التابعة للجيش الألماني؟!

ضَحِك القائد ساخرًا وهو يُضيف:

ـ ستبتلعها هي الأخرى؟

صدمه (جوناثان) وهو يجيبه بوجه جامد:

ـ نعم.

تلاشت ضحكة (فريل) تدريجيًا وهو ينظر لـ (جوناثان) منتظر المزيد.

أكمل شارحًا:

ـ سيبتلع غُلبة صغيرة سيدي، تحوي الوثائق التي نريد إرسالها على ورق صغير بشكل مضغوط، وقد قمت بتجربة ذلك بنفسي عليه وخرجت الغُلبة من معدته بعد أن تبرزها سليمة، وما بداخلها أيضًا سليم تمامًا.

انتاب الطبيب القائد بعض الريبة عندما وجد (فريل) يتنهد غاضبًا في عدم صدق.

شعر (تارار) بقرقرة معدته، وندائها المُلحّ بإلقاء أي شيءٍ بها.

وجد (جوناثان) أن أسلم طريقة هي إزالة الشك باليقين، يجب القيام بالتجربة أمامه.

وقد حدث..ابتلع (تارار) أمامهما غلبة بها ورقة كُتب عليها كلمات عشوائية غير هامة، ولكن هذه المرة انتظروا ثلاثة أيام حتى تخرج من أحشائه، قضاهم بداخل المعسكر يقوم بأشغال أخرى غير الخدمة والحراسة، مثل صيانة عربات الأحصنة، تنظيف المراحيض وغرف النوم، وبالطبع أوصى القائد (فريل) بحالته الخاصة وقاموا بإعطائه الكبد النيء الذي يُلقى في النفايات، وجالونات الحليب الفاسد، وكل ما يتبقى من العساكر من طعام، لكنّه لم يكتفِ بذلك -ولن يكتفِ- وكان يتسلل ليلًا نحو حاويات القمامة لابتلاع الغُلبات المعدنية، والحقائب البلاستيكية.

بعد ذلك...

أتى اليوم الثالث وتبرز الغُلبة، وقد تأكد القائد (فريل) من أقوال (جوناثان)، وقرر إرسال (تارار) وتجهيزه لنقل.رسائل ووثائق هامة نحو جيشه في أرض عدوه.

***

دقّت الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل، والفتى يجلس استعدادًا للتحرُّك نحو أرض بـروسيـا الألمانيـة.

قدّم له القائد (فريل) ملابس، أخبره أنّها الزي الفلاحي للألمان، لكي لا يُلفت الأنظار له، ألقى (تارار) نظرة فوق كومة الملابس أمامه ليجد ما يشبه المئزر، له حمالات نحيفة ويلتصق به سروال، وقميص بُني ذو أكمام طويلة، وقبعة سوداء قماشية.

قاوم ضربات قلبه المتسارعة وهو يخلـــع سترته الزرقاء، ويرتدي ملابسه الجديدة التي ستساعده على التمويه وسط الأعداء، في ذات الوقت كان القائد (فريل) يجلس مع الجنرال (مارك) بمكتبه، أسفل وهج المصابيح الصفراء، يثني أوراق صغيرة، لكي يضعها بالغُلبة التي ستقبع بـأحشاء (تارار) حتى تصل وجهتها بسلام، أثناء ما كان يمسك (فريل) بأحد الأوراق ويقرأ ما بها من معلومات هامة وغاية في الخطورة، وستكون ضربة في مقتل إذا وقعت بيد الجيش الألماني.

شردت عينيه وتوقفت يده عن ثَني أطراف الورقة، ثم نظر للجنرال (مارك) الذي كان مُنهمك في ضغط الأوراق داخل الغُلبة الضيقة بحرص، ليُفاجئه (فريل) قائلًا بحزم:

ـ انتظر، (مارك)...

رفع الجنرال عينيه فقط نحو قائده، أما يديه فلم تتوقف عما تفعله، ليجد كف القائد يتحرك ويضغط فوق كفّه الذي ينظم الوثائق، ترك الجنـــرال قطع الورق وهو يقول:

حصريًا على روايتي وكتب عالمية https://t.me/riwayatwakotob23

- ماذا هناك، هل تريد وضع رسائل أهم من تلك؟

هزّ (فريل) رأسه وقد لمعت عينيه عاكسة وهج الضوء الأصفر شاردة، ثم قال بنبرة ثقيلة تع ما تقول:

- بل سأضع ما هو ليس هام على الإطلاق.

عقد الجنرال حاجبيه وهو ينتظر شرح ما يقصده (فريل)، الذي بدأ يتكلم بنبرة واثقة وهو ينظر لعيني (مارك):

- اسمعني جيدًا (مارك)، لا يمكنني الوثوق بهذا الفتى، بالطبع لن أضع وثائق بهذه الخطورة بصحبة شخص يأكل الفخار والجرذان، إنّه معتوه بالتأكيد!

تعجّب (مارك) وهو يعود بظهره للخلف مُستندًا بظهر المقعد الخشبي ويقول:

- إذًا، لماذا وثقت به وكلفته تلك المهمة من البداية؟!

هزّ (فريل) رأسه مؤكدًا:

- هو بالتأكيد كنز، لكن لن أثق به، ثم أمسك ورقة بيضاء خالية من الحبر وانتشل الريشة من عنق العبوة الزجاجية القصيرة، وشرع يكتب فوق الورقة وهـــو يقول:

- سأجعله يقوم بالمهمة كاختبار أولًا له، وإذا نجح يمكنني الوثوق به لاحقًا، لكن الآن سأرسله برسالة غير هامة.

راقب (مارك) ما يخطه قائده وهو يستمع لحديثه، وجده يكتب بخطه المنمق.

إذا وقعت تلك الرسالة بيد جيشنا فأحب أن أخبركم بأنَّ هذا الفتى كنز ويمكنني في الأيام القادمة أن أرسل معه وثائق هامة أخبركم فيها بأجدد القرارات والترتيبات.

ثم صنع خط أسفل ذلك الكلام، ليفصله عن ما يريد كتبه بالأسفل، وكتب:

أما إذا وقعت بيد جيوش الأخناث، وأعلم أنكم ستقرأون الورقة جيدًا، فهذا شاب أخرق فشل في مهمته، ضعوا الرسالة بفتحات مؤخراتكم الواسعة، واقطعوا رأسه إذا شئتم، فلا يهمني أمره بعد.

ثم غطس رأس الريشة بعبوة الحبر مُجددًا حتى تتشرب المزيد من السائل، وبحركة سريعة قام بإمضاء اسمه في الركن الأسفل من يسار الورقة.. فريل جوزيف

أثنى أطرافها، وأخرج جميع الوثائق الحقيقية من العلبة ووضع المزيفة.

غلقها ونهض في طريقه لـ (تارار).

انتهى من ارتداء ملابس الريف الألمانية، وحاول بشتى الطرق مقاومة قلقه، لكنّه فشل عندما وجد القائد (فريل) والجنرال (مارك) يأتيا نحوه، وبين كف (فريل) الأيسر "الغلبة".

تنهد بثقل قبل أن يتقدّم نحو (فريل) بهدوء، ويقف أمامه ناظرًا للأرض.

- هيا (تارار)، ابتلع العلبة إنّها تحوى أكثر من وثيقة ورسالة في غاية الأهمية، احترس، أتمنى لك كل التوفيق.

قال جملته الأخيرة بفتور ونبرة خالية من الصدق والمشاعر، أخذ الفتى العلبة وبدأ يبتلعها وسط نظرات الجنرال (مارك) المتعجبة لكونه يراه للمرة الأولى يفعل ذلك أمامه!

بعدها ذهب (تارار) مع أحد العساكر، وصعدا داخل عربة فيتون يسحبها جواد أبيض عضلي الجسد.

يجلس شاردًا، يهتز جسده إثر ركض الجواد واهتزاز عجلات العربة، يُفكر هل سينجح؟ هل سيتمكن من

إرسال الوثائق الهامة بنجاح إلى جيشه؟ أم سيكشفوه ويقتلوه؟

ازدرد لعابه بخوفٍ بالغ عندما أتته فكرة "قتله"، نفض رأسه بعنف وهو يُهدئ من روعه، قائلًا في نفسه: من المستحيل أن يتوقع أحد بأن داخل أحشائه غلبة بداخلها وثائق هامة، بالإضافة أنّه يرتدي الزي الفلاحي الخاص بهم؛ لأنّه سيسير في منطقة ريفية حتى يصل للمدينة، فمن الصعب أن يشك به أحدهم.

ظلّ يُحدّث ذاته بكلمات تَبثُّ بقلبه الأمل، إلى أن وجد اهتزازات العربة توقفت، وأعلن له العسكري بصوتٍ منخفض:

- هذه هي وجهتك.

شعر بأنّه يريد التبول في الحال عند سماعه لتلك الجملة المُقبضة، نظر حوله من نافذة العربة المستديرة قبل أن ينزل منها، ليجد المكان صامت صمت ثقيل، ومظلم.

مجرّد أن خرج من العربة، وجد العسكري يضرب الجواد بلجامه ويرحل تاركًا إيّاه بمفرده، شعر أنّه يُريد الصياح به أن يتوقف ليعود معه، ويُخبر القادة أنّه خائف من المهمة، لكنّه لم يتحدث، وظلّ يُراقب العربة وهي تبتعد عنه.

وجد مِن أمامه أرض زراعية واسعة، يشقُّها بالطول ممر رملي نحيف، يسمح بالسير به دون دهس المحاصيل، تنفس بقوة وهو يضع يده فوق معدته كأنّه يطمئنّ لوجود العلبة بها، عَدّل مِن وضع قبّعته القماشية، وخط أول خطوة نحو الممر الرملي، نحو أرض بروسيا الألمانية.

***

---

(12) مرجع نقله لوثائق هامة عن طريق بلعها داخل معدته: مقال بعنوان Polyphagism

بجريدة London medical and physical journal

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

تارار في مهمة سرية

يشعر بقلبه سيقفز هاربًا من بين ضلوعه إثر نبضِه السريع المضطرب، يسير فوق قدمين مرتعشتين بين الأراضي الزراعية، والمحاصيل الخضراء الطويلة التي أخذت تتمايل ببطء على نسمات الهواء الخفيفة.

لا يقوى على رفع قدميه أثناء السير، فتركهما يحتكان بالأرض الرملية، ينظر حوله، فيجد المكان قد هاجمه ضباب مفاجئ، سمح له برؤية مترين فقط للأمام، وأثناء سيره لاحظ بأنَّ أمامه شيئًا ما!

ضيَق عينيه وهو يحاول اختراق الظلام والضباب، ليشعر بأنَّه أمام حائط عريض، أو حاجز!

يقطع طريقه بشكل عرضي.

اقترب أكثر ليتأكد من شعوره، إنَّه بالفعل أمام حاجز سلكي عريض، عبارة عن سلوك فضية متشابكة ببعضها، وفي منتصف الحاجز بوابة حديدية، لها مزلاج حديدي كبير.

وقف مكانه لا يعرف ماذا من المفتـــرض عليه أن يفعل؟ بعد تفكير ممتزج بالخوف دام فقط لثوانٍ، اقترب أكثر من الحاجز ليتمكن من إلقاء نظرة عما يقبع خلفه، ليرى بصعوبة من بين الضباب، ذات الموقع الذي كان يسير به منذ قليل، الأرض الزراعية والممر الرملي بينها كما هو.

أثناء شروده لما بعد الحاجز لمح شيئًا بطرف عينيه، جسمًا يقف يساره يسبح بين الضباب، نظر له..

إنَّه شخـــص!!

تملَك من انتفاضة قوية كانت على وشك الظهور، سيطر على جسده، وترك قلبه يتراقص هلعًا، علمَ بأن هذا الرجل كان يقف في موقعه من لحظة قدومه لهنا، لكنَّه لم يرَهُ لكونه يتلاشى خلف الضباب، نظر له (تارار) مُحاولًا رسم ملامح وجه عادية لا تحمل خوف أو تصطنع.

أرَاد أن يُشير نحو المزلاج، ويأمره أن يفتح له البوابة كأنَّه واحد منهم!

لكن ما سمعه من الرجـــل بتَر كلمـــاته، وجعلها تنحصر في بلعومه الواسع، ولم يستطع إخفاء توسع عينيه إثر صدمة عتيدة.

لقد سمع الرجل يُحدثه بالألمانية، وهو لا يُجيدها إطلاقًا.

***

- هابيت سيي أربيت إردجيت

- !!!!

هذا ما سمعته آذان (تارار) وهو ينظر للرجل صامتًا، وجد أنَّه يجب أن يقوم بردة فعل لكي لا يُكشف، فكَر للحظات.. وفهم من صيغة ونبرة الرجل أنَّه يطرح سؤالًا، فأومأ برأسه وهو يُشير نحو المزلاج، وللغريب وجد الرجل يتجه نحوه ويفتح البوابة!

لم يفهم بأن الرجل كان يسأله " هل أنجزت عملك"؟

وجده يفتح له الباب الحديدي ويتركه يعبر الحاجز، دخل الوحش المفترس، وهو يضحك بداخله على تلك المُفارقة الغير محسوبة، لمح الرجل يرتدي زي عسكري رملي اللون، ويحمل بندقية فلينتلوك طويلة، فقال في نفسه.

" يا للهول إنَّه عسكري ألماني" وشكر القدر الذي جعله لا يكشفه.

تركه (تارار) وسار ليكمل مهمته في الوصول للجيش الفرنسي، ليخبره أنَّه رسول سري، شق الممر الرملي

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية عالمية

مُجددًا، لكنّه سمع العسكري خلفه يُحدثه بتلك الكلمات العجيبة.

فتجاهله.

لاحظه يرفع من نبرة صوته، انتابه بعض القلق لكنّه قرّر أن يُكمل طريقه ظنًا منه أنّه أنسب حل.

لكن ما حدث أجبره على التوقف، سمع العسكري يصيح صيحة شقت سكون الليل، وكأنّه يأمره بحزم غاضب، وعندما استدار (تارار) بجسده، والعرق يُبلّل جبهته، أيقن بأنّه حقاً يأمره.

وتحت التهديد بالسلاح!!

وجده يوجه نحوه البندقية، وقد ارتسمت فوق عينيه نظرة مرعبة حادة، وحاجبين معقودين، رفع الفتى يده للأعلى مستسلمًا وهو يُقاوم البكاء، بدأ العسكري يتقدم وهو ما زال يوجه سلاحه نحو رأس زائره الغامض، وقال بحزم:

ـ لماذا لا تُجيبني؟

لكن (تارار) لم يسمع إلا مخارج ألفاظ تشبه "فاغم أنتا فا نيشت"

ـ !!!!

أسرع العسكري من خطواته حتى أصبح قريب من زائره الذي شعر بأن جسده أصبح بارد، وعرقه بلل ملابسه التي فشلت في مهمتها، كرر الألماني كلماته الغريبة على مسامع (تارار) وصوته أخذ يرتفع ويصدح صداه في أرجاء المكان الفارغ.

اقترب العسكري حتى وصل أمام المسكين ووضع ماسورة سلاحه فوق منتصف جبهته، أغمض (تارار) عينيه بخوفٍ وهو يشعر ببرودة البندقية فوق جلده، أخذ يرتعش ولم يجد ما يفعله إلا أن يُبرر ما فعله تحت مسمى " الخطأ ".

فتكلم بصوتٍ مهزوز..

بلكنة فرنسية واضحة:

ـ اعتقد.. أنني.. أنني أخطأتُ الطريق.

لم يعِ (تارار) ما فعله للتو، ولكن عين الألماني التي اتسعتا غضبًا، وسلاحه الذي أنزله فوق رأس غريمه ليسرق وعيه، ويتركه هامدًا فوق الممر الرملي، جعلوه يعِ بأنّه ارتكب خطأ لا يُغتفر.

***

هيا تارار ابتلع العلبة...

ضوء ساطع يضرب عينيه ممتزج بصداع حاد.

إنّها تحوي أكثر من وثيقة، ورسالة في غاية الأهمية..

يضغط ضروسه بعنفٍ حتى يقاوم الألم.

احترس...

يختفي الضوء الساطع تدريجيًا، ورنين كلمات القائد (فريل) تصدح بعقله من مكان بعيد.

برودة حادة تضرب جسده، يشعر بأنّه مُستلقٍ فوق سطح خشن به نتوءات، يرفع جفنيه الثقيلان بصعوبة، ليهاجمه ضوء الشمس الحارق من نافذة صغيرة، يشهق ليملأ صدره بالهواء، لكن الحُرقة التي شعر بها في رئتيه جعلته يسعل بعنف، وهو يتلفت حوله بوعي غير كامل، مع مرور الثواني بدأ يستعيده.

حصريًا على روايات كتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

وجد (تارار) نفسه في زنزانة ضيقة ذات نافذة صغيرة مرتفعة عن الأرض، يغطيها قضبان حديدية سميكة تشبه تلك التي تغطي بوابة الزنزانة، يقف مُسرعًا، ولا يعرف -حتى الآن- بأن وجهه مغطى بدماء جافة.

ثوانٍ أخرى وتيقن بأنَّه عارٍ تمامًا، مجرد من جميع ما كان يرتديه، بما فيهم جواربه الصوفية، ضرب الدم رأسه وكاد أن ينفجر من فتحتي أنفه وأذنيه خجلًا وغضبًا، وضع كفيه فوق عورته فورًا عندما لاحظ بأنَّه ليس وحده.

أمام الزنزانة الضيقة يقبع مكتب خشبي كبير، يجلس فوقه خمسة رجال يرتدون الزي العسكري الألماني.

بسترته الخضراء الزيتية، وسرواله الفضفاض من منطقة الفخذين، وأحذيته المرتفعة حد الركبتين.

انقطع تنفسه وهو واقف عارٍ أمامهم، وشعر بخجلٍ شديد عندما قال أحدهم وهو يضحك ساخرًا ويشير لما بين فخذي (تارار):

- ماذا تستُر يا هذا؟ فجلد بطنك متدلي كفاية ليدفن قضيبك!

لم يفهم ما قاله العسكري، لكن انفجار الأربعة الآخريين ضاحكين بصوتٍ عالٍ جعله يعِ بأنَّه يسخر منه بطريقة ما، وقف يحبس عَبَراته، وما زال يُخبِّئ عَورته التي بالفعل لم تظهر بسبب ترهل بطنه وينظر لهم مصدومًا.

اقترب من القضبان بأعين مترقرقة، وهو يُحدِّثهم بنبرة مُترجية:

- أرجوكم، دعوني أذهب.

عند سماعهم لكنته "الفرنسية" تحوَّلت مَعالِم وجوههم للاشمئزاز، ثم قفز أحدهم من أعلى سطح المكتب الكبير، واقترب من بوابة الزنزانة وهو يرمق الفتى بسخرية، قائلًا:

- لن ندعك تذهب بدون أن نعرف لماذا جئت لهنا؟

نظر له (تارار) بصدمة، يتخلّلها الأمل عندما سمعه يتحدث الفرنسية، قال أحدهم من الخلف، بلكنته الألمانية الثقيلة:

- نعم، لا تندهش يجب أن نوفر عساكر تُجيد الفرنسية حتى نفهم حديثك النجس أيها الداعر.

لم يلتفت (تارار) لما قاله العسكري، بل ولم يفهمه من الأساس، جثى فوق ركبتيه، أخرج كفَّه من بين فراغات القضبان ووضعه فوق حذاء العسكري الذي يتحدث الفرنسية، وتكلم من بين بكائه:

- أرجوك، أخرجني من هنا وسأصبح عبدًا لك، لكن دعوني أعود أنا آسف.

رفع العسكري قدمه وضغط فوق أصابع (تارار) بحذائه الصلب، حتى صرخ مُتألمًا، وقال -أي العسكري- وهو يضغط فوق كلماته:

- قلت لك لن تذهب حتى نعرف لماذا أتيت هنا متنكر وأنت فرنسي.

رفع حذاءه من فوق كف الفتى، هنا فقط توقف عن الصراخ، أمسك كفَّه وهو جالس فوق الأرض عارٍ يبكي، ذا وجه ملطخ بالدماء الجافة.

من خلفهم، صدر صوت طرقات حذاء فوق الأرضية، إنَّه قائد الجيش الألماني (فرانز) يسير في الردهة بملامح وجه غاضبة، وقد أتى إثر صرخات (تارار) الباكية المُتألمة.

سار حتى وقف بجانب العسكري الذي يتحدث الفرنسية، وتبادل معه حديث -ألماني- لم يفهمه حبيس الزنزانة، بل عند رؤيته للقائد زحف فوق مؤخرته العارية حتى التصق ظهره بركن الزنزانة، وهو يُراقبهم بنظرة

حصريا على روايات كتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

تترجاهم أن يتركوه يذهب.

سَمِع مِن العسكري ذي اللكنة الفرنسية:

ـ يقول لك السيد (فرانز) إذا لم تعترف لماذا أتيتَ هنا، ومَن الذي أرسلك ستندم طوال حياتك.

عضَّ فوق إبهامه باكيًا، وقد أخذت أنفـــــه تسيل بمخاطٍ فوق شفتيه، وجد القائد الألماني يرمقه بغضب عارم، بعينيه الزرقاء، ولحيته البيضـــــاء عدا شعر شاربه وذقنه اللذين كانا باللون الفضي.

وللغريب.. لم ينطق (تارار) بكلمة وظلّ صامت يبكي حتى توسَّمت مُقلتيه، أومأ القائد برأسه وأشار بيده نحوه، وهو يقول شيئًا سريعًا بالألمانية ويرحل مُجددًا نحو الردهة، مصطحبه صوت طرقات حذائه الصلب، وما إن رحل حتى وجد (تارار) الخمسة عساكر يتقدمون نحو الزنزانة، ينتظرون العسكري ذو اللكنة الفرنسية أن يفتح البوابة بواسطة مفتاح معدني كبير.

توقف قلبه ثوان عن النبض وهو يرى خمسة رجال -يُعتبر هو في نظرهم عدو- يقفون بتأهب له كأنَّهم أُسود ينتظرون فتح البوابة، وبالداخل يقبع غزال سمين، حاول (تارار) أن يجد رُكنًا يحشر جسده به أكثر من هذا، لكنَّه لم يجد، فظلَّ يدفن جسده أكثر بالجدار، وهو يسمع رنين القفل والمفتاح، وهنا.. انفتحت البوابة.

اتَّسعت عينيه ذعرًا وهو يراهم ينقضون فوقه، منهم من ركله في وجهه، منهم من أمسك بكاحليه وسحله فوق الأرض الخشنة حتى انسلخ ظهره، منهم من تعمَّد رَكل خصيتيه بقوة حادّة ولم يكترث لصراخ الفتى الذي أشبه الصراخ الأنوثي.

أمسكوا بقدمه، واستمروا في سحله للردهة، لم يتوقفوا عن ركله وتسديد الضربات له في جميع جسده، ولم يتوقف هو عن الصراخ والنزيف، أكملوا رحلة سحلِه وقد ترك آثار دماء خلفه فوق الأرضية، إلى أن وصلوا ممر عبارة عن مجمع زنزانات كبيرة يتراصون أمام بعضهم البعض.

كان يقف القائد (فرانز) داخل زنزانة منهم، يعقد كفيه خلف ظهره، ويتابع ما يحدث بوجهٍ بارد كأنَّه يشاهد فيلمًا ظريفًا.

أدخلُوه جرًا إلى أراضي الزنزانة التي يقبع بها قائدهم العابس، ولكنَّها لم تكن فارغة، بل يستقر في منتصفها برميل خشبي ممتلئ بماء متسخ أخضر اللون، وفوق سطح مكتب خشبي في ركن الزنزانـة سوط صلب مموج.

ألقوا به أرضًا، ينزف من شفتيـــه وأنفـــه، لتغطي القشرة الجافة التي فوق وجهه دماء جديدة ساخنة، نزَّ ظهره دماء قانية إثر احتكاكه بالأرض الخشنة، ما إن تركوه حتى بدأ يزحف، يطمح بمكان يختبئ به، لكنهم ضحكوا وهم يمسكون قدمه ويسحبوه بقوة نحوهم مُجددًا.

ظلَّ مستلقيًا فوق ظهره عاريًا، وسط خمسة عساكر فخورين بما يفعلوه، وقائد ذو وجه بارد، وجسد عريض، لم يتحرك (تارار) وظل هامدًا، يرتفع صدره وينخفض بقوة، يبكي من شدة آلامه الحارقة وعظامه التي تئن.

ـ لن أكررها عليك، لماذا أتيت لهنا؟

قالها القائد بصوته الأجش، وهو ينظر نحو الأسفل لموضع ضحيته، ليقوم العسكري المترجم بمهمته الفورية.

ولم يجدوا منه إلا البكاء!!

فأشار القائد لعساكره، ليبدأوا جولتهم الثانية.

أمسكوا به، ظل يترجّاهم وينظر للعسكري الذي يفهم الفرنسية مُحاولًا استعطافه، لكن بلا جدوى، أمسكوا

به من أسفل إبطيه، وجعلوه يجثو فوق ركبتيه وأمامه البرميل الخشبي.

قبل أن يبدأوا بمهمتهم، حل عسكري زر سرواله وبدأ يتبول في ماء البرميل ضاحكًا هو وزملاؤه، والقائد يُراقب ما يحدث ببرود تام، تابع (تارار) خط البول الذي ينزل بالماء العفن، ظهرت عيناه من بين دماءه التي تنهمر فوق وجهه كزيتونتين صغيرتين فوق سطح كأس نبيذ، وبعدها وجد نفسه يُدفع بقوة من رأسه لتغوص كاملة داخل الماء المُمتزج ببول وأشياء أخرى ذات روائح نتنة.

ظلّ يهز رأسه بقوة، ويركل بأقدامه طلبًا للهواء، وظلّوا هم يضحكوا لما يفعله من حركات تاركينه أسفل الماء لدقيقة كاملة، ثم رفعوا رأسه قبل أن تنفجر رئتيه.

شهق ساحبًا أكبر قدر من الهواء، ولم يتمكن من رؤية شيء بفعل الماء الذي جعل رؤيته هائمة، لكنّه سمع صوت العسكري يخبره:

- هل ستتكلم؟

أومأ (تارار) برأسه وهو يتحدث بأنفاس متلاحقة من بين أنينه، وقطرات الماء الممتزجة بدمائه تقطر من حول وجهه:

- انتظ.. فقط.. أرجوك.. دعني..

أشار لهم القائد فدفعوا برأسه نحو الماء، مانعين الهواء عنه لدقيقة أخرى.

سار القائد (فرانز) بهدوء نحو المكتب، وأمسك السوط الصلب، واتجه نحو جسد فريسته العاري من الخلف، وقد أخذت مؤخرته تهتز من شدة انتفاضة جسده طلبًا للهواء قبل أن يموت، رفع سوطه وضرب ظهر (تارار) -الممتلئ بالجروح في الأساس- صانعًا خط دامي.

انتفض أكثر بقوة، لدرجة أنّ رأسه خرجت من الماء وقد صاحب خروجها صراخ حاد صانعًا فقاعات كثيرة.

- أنزلوه!

صاح بهم القائد بغضب، ليتكاتفوا عليه الخمسة رجال دافعين برأسه تجاه الماء مُجددًا، حتى انقطع صراخه وأصبح مكتوم بداخل البرميل، استمر القائد يضرب بسوطه، ظهر المسكين راسمًا خطوط دامية متفرقة، سالت منها الدماء إلى مؤخرته، ومنها إلى أرض الزنزانة.

وهو لا يُجيد فعل شيء إلا الانتفاض والاهتزاز، والصراخ المكتوم أسفل الماء الذي يصنع وابل من الفقاعات الهوائية.

بعد عذاب جحيمي استمر ساعة كاملة، لم يتحدث بكلمة عن العلبة التي تقبع بمعدته، موضحًا بأنّه جاء هنا بالخطأ، لكنّ ملابسه المموهة لم تجعل كذبته محبوكة.

تعجب القائد (فرانز) منه، وكاد أن يُصدّقه، فهم قاموا بتفتيش جميع ملابسه ولم يجدوا أي شيء يُعبرعن قدومه لسبب معين!!

فأمر بإلقائه في زنزانة خاصة، عبارة عن مساحة ضئيلة تسمح فقط لمن بداخلها بالوقوف وليس حتى الجلوس.

دخل (تارار) تلك الزنزانة، فاقدًا كرامته، وقف بها عاريًا كما هو وتم غلق البوابة ذات القضبان التي تلامس بطنه، بل وتلامس أنفه الدامي من شدة ضيق المساحة.

حاول الجلوس قرفصاء لكن مستحيل، المساحة فقط تسمح له بالوقوف، رحلوا العساكر وقاموا بإطفاء المصابيح في المكان، تاركينه وحده في الظلام الدامس داخل زنزانة تشبه عُلبة الثقاب.

https://t.me/riwayat2025 روايات مكتب حصريا على

ولم يهتموا مطلقًا لصراخه الراجي، بأن لا يتركوه هكذا.

***

بعد انقضاء يوم كامل...

قضاه تارار منتصب الجسد، محاصرًا بين حائط حجري، وقضبان حديدية صدِئة ظلت ملامسة لأنفه طوال الوقت، كلما حاول الابتعاد عنها، يوقفه الحائط مُصطدم برأسه.

يصاحبه الظلام طوال الأربع وعشريـــن ساعة، صاح بالعساكر كثيرًا بصوته المشروخ طلبًا في التبول، ولكنّه نداء بدون استجابة، فتبوّل مُضطرًا كما هو في مكانه.

عظامه تئن، يشعر بأن جلد ظهره منصهر، إثر شدة الحرقة، والآلام، وكثرة الجروح التي به وخطوط السوط الدامية، صرخت ركبتيه اعتراضًا على تلك الوضعية كل تلك الساعات، لكنّه لم يجد إلا عَبَراته، التي تسيل فوق وجهه ذو الكدمات والدماء، ردًا على ما هو به.

حاول أن يُرخي رأسه حتى يتدلّى وينام واقفًا، لكن آلام جسده كانت له بالمرصاد، فظلّ يبكي ألمًا وقهرًا، حتى استمع لصوت احتكاك مزلاج يصدر من الظلام، وبعدها باب حديدي يُفتح تاركًا فرصة للوهج الأصفر أن يتسلّل من الخارج، كان في حالة لا تسمح له بأن يرى ملامح زائره، فقط هيئة سوداء هائمة.

فتح الشخص باب الجُحر الذي يقبع خلفه (تارار)، ليجده سقط فوق وجهه كقطعة خشب كانت مستندة فوق الباب، سقط فوق بوله ولم يُمهله الشخص كثيرًا، لقد أمسك بقدمه وبدأ رحلة جره مُجددًا، لكن هذه المرة يمزق لحم بطنه المطاطي وليس ظهره.

وصل الشخص الذي كان عسكري ألماني بـ (تارار) إلى الغرفة التي كان يُعذب بها البارحة، والقائد (فرانز) يقف كما هو بعقدة كفيه الخلفية، كأنّه لم يبرح المكان من الليلة الماضية، ينظر للجسد المُلقى عاريًا أسفل قدميه ببرود، وبجانبه العسكري الذي يُجيد الفرنسية.

أشار (فرانز) برأسه للعسكري الذي أتى بالضحية، لم يلبث ثانية واحدة بعد إشارة قائده، وانقض فوق الجسد الهالك ليُقلبه فوق ظهره ويكشف وجهه الدامي، الباكي.

نظر حوله (تارار) دون حتى أن يرفع برأسه عن الأرض فقط بعينيه ليجد أنّها ذات الغرفة، وذات البرميل العفن، والسوط الخشن، فرفع يده يترجي الهواء، أنّه يعلم بأنّ من حوله يروه، لكن عظامه تمنعه أن يصلُب ظهره ويدور برقبته.

فأخذ يبكي ويترجي للسقف:

ـ أرجوك.. أر

سعل..

ـ أرجوك سأخبرك..

سعل أقوي وبصق دمًا لزجا..

ـ سأخبرك بما تريده سيدي...

وجه (فرانز) عينيه إلى العسكري المُترجم، ليقوم بالترجمة بشكل سريع، سار -أي (فرانز)- بعد استماعه للترجمة، وقف فوق رأس (تارار) الباكي، واضعً قدميه بين رأسه، ليراه الفتى كالبناية العالية فوقه، ثم جلس القائد قرفصاء كأنّه سيجلس فوق صدر (تارار) لكنّه لم يفعل.

وتكلم بصوتٍ ثابت أجش:

حصرية على روايات وكتب عربية وعالمية

- إذا كنت تكذب وتعتقد أنك بهذا ستهرب، أعدك أنني لن أقتلك، بل سأجعلك تتمنى الموت.

يقوم العسكري فورًا بوظيفته ويترجم بنبرة هادئة مريحة، احتضن (تارار) حذاء القائد بكفّه، وقال بصوتٍ مبحوح من بين شفتين متورمتين:

- أقسم لك أني.. لن أكذب.

نهض عنه القائد بعد أن أمر العسكـــري أن يقذف دلو ماء بارد فوق وجهه، ثم يُمسكه يلقي به فوق مقعد خشبي متهالك، حتى يعترف له، لماذا جاء لهنا.

سأل (تارار) -وقد أصابه تلعثم- باكيًا وهو يترجّى القائد:

- هل يمككني.. أ.. أن أرت.. أرتدي شيئًا؟

استمع القائد للترجمة، ومع ذلك، ظلّ جالسًا أمامه ينتظر اعترافه كأنّه لم يستمع لسؤاله من الأساس، ففهم الآخر بأن طلبه مرفوض، وأخذ يقص حكاية العلبة من بين تأوهات ألمه الحاد، والعسكري يترجم ما يُقال.

***

- تعتقد بأنني سأصدق أنك ابتلعت علبة بها وثائق سرية يا ابن العاهرة!!

يصيح بها القائد (فرانز) وهو فوق جسد (تارار) يسدد له لكمات عنيفة، سقط الكرسي للخلف و(تارار) يحاول -أثناء صراخه الهيستيري- أن يحجب رأسه بيديه ليحتمي من ضربات القائد المتتالية، وركلاته التي مزّقت جانبيه.

ابتعد القائد عن الجسد المتكوّم على نفسه أرضًا، احمرّ وجهه الأبيض إثر الغضب، وأخذ يتلفت حوله كالمجنون، وقد فقد ثباته وهيبته، سار مُسرعًا يمد يده للأسفل ليلتقط شيئًا من الأرض، تراقبه نظرات العسكريين الواقين في جانب الزنزانة بلا حركة، انتشل (فرانز) من فوق الأرضية قفل معدني متوسط الحجم، واتجه نحو الجثة التي لم تُفارقها الروح حتى الآن، وألقى به أمام وجهه، قائلًا بصوته الأجش الغاضب، الذي شرع يتحول لصوت أقرب للزئير:

- إذًا ابتلع هذا القفل كما قلت لي أنك تبتلع أشياء غريبة.

استمع (تارار) للترجمة ولم يحرك ساكنًا، ظل كما هو مُكوّم على الأرض يرتعش بقوة، فركله القائد في ظهره، صائحاً:

- انهض، وافعل ما أمرتك به.

صَدر منه تأوه خفيض وهو يمســك بظهره متألمًا،

تلوّى كالثعبان باحثًا عن القفل حتى وجده، وتذكر شيئًا كان يعتقد أنّه من المستحيل أن ينساه مهما حيا، وهو أنّه يشعر بالجوع، وأن معدته ما زالت تصرخ وتنقبض وتطلب ما يملأها، لكن وضعه الحالي قادر أن يمنعه من تذكر اسمه الحقيقي.

مدّ يده نحو القفل وقبضه بين كفّه الدامي، والقائد يقف يراقب ما يفعله ولم يتخيل بأنّه حقًا سيبتلع القفل، فقط تحدّاه ليقتُل حجّته الباطلة، الخرقاء.

لكن ما حدث أسفله جعله يشعر بأنّه سيُجنّ.

يقف العسكريان مشدوهان، بعد رؤيتهما لـ (تارار) يضع القفل الحديدي في فمه ويبتلعه بسهولة، وهو يبكي من آلام العذاب.

مال (فرانز) للأسفل، وأمسك برأس (تارار) بقوة وهو يفتح فمه بكفّه وسط أهات الأخير، لكنّه لم يجد إلا

https://t.me/riwayat2023 روايات وكتب عربية وعالمية

فجوة واسعة مظلمة فارغة!!

أراد أن يصرخ عاليًا لكنّه صرخ في عقله فقط وهو يتساءل "ما هذا الذي يحدث أمامي بحق الجحيم"؟!

تسارعت نبضات قلبه من شدة كبته لغضبه، جذب الضحية من شعره الأشعث، وسحبه لخارج الزنزانة وهو يزمجر غضبًا قائلًا:

- حسنًا إذًا أنت مجنون، فأنا فقدت صوابي أيضًا...

ثم صاح عاليًا وسط صراخات وتأوهات الآخر الذي يركل بقدميه في الهواء، ويُحاول التملص من يد القائد التي مزقت شعره:

- أُقسم أنني لن أتركك إلا عندما تخرج العُلبة من مؤخرتك.

ألقى به داخل غرفة ضيقة بها فقط حفرة أرضية صغيرة، ونافذة مربعة يتسرب منها ضوء النهار على استحياء، ثم خرج لحظات، وعاد يحمل حبلًا سميكًا، أمسك بقدم (تارار) وصنع عقدة قوية حول كاحله حبست دماءه، ومن ثم صنع عقدة أخرى في قطعة حديدية بارزة من الحائط ليُكبله ويمنع تحركه، ثم خرج وتركه.

ظل ساكنًا حتى هدأت أنفاسه المتلاحقة، بعدها بدأ يتحرك ويمسح دموعه المُمتزجة بدمائه ولعابه، أصبح جسده مُغطّى بالدماء الجافة، نظر حوله ليجد أنّه بمكان لقضاء الحاجة صغير، يملأ أرضه قطع براز جاف، وآثار بول قديمة مرتسمة فوق الجـــدار الذي يسير عليه عدة صراصير.

جلس مُستندًا بالحائط وهو يكرمش وجهه إثر آلام حادة تُهاجمه مع كل حركة يقوم بها، رمق الصراصير التي تتسلق الحائط وضحك بخفوت، ضحك وهو يمسك أحدهم بين أصابعه ويبتلعه قبل أن يتملص منه هاربًا، أو يطلق جناحيه ويطير.

إنّه ما زال (تــارار).. الوحش المفترس.

***

بعد انتهاء يومٍ آخر من أيام الجحيم التي يعيشها (تارار)...

يفتح (القائد) باب الغرفة ليجده نائم فوق بركة غائط تلتف حولها الصراصير وفوق بطنه، عُلبة صغيرة.

اتسعت عينيه وهو ينظر للعلبة التي تهبط وتعلو مع وتيرة تنفس الفتى.

يجلس (فرانز) في مكتبه غير مُصـــدق ما تراه عيناه، وأمامه العسكري المترجم، ينظران للعُلبة التي فُتح غطاءها والورقة التي بداخلها.

- لم يكن يكذب، إنّه مجرد تجربة، ولم يهتم قائد فرنسا بمسألة موته حتى.

قالها العسكري لقائده الجالس شاردًا يضيق عينيه في غضب، أمسك بالورقة وضغط عليها بقوة بين كفّه، ظل يعتصرها حتى اهتزت يديه، وهو يفكر بأعين تنظر للفراغ.

- لكنّه أخبرنا بأن العلبة تحوي وثائق هامة.

قالها القائد بذات النظرة الشاردة، ليرفع العسكري كتفيه في عدم إجابة، منتظرًا ما سيقرره قائده.

كان (فرانز) على أهبة الاستعداد بأن يصدر قرار قطع رأسه بالمقصلة فورًا.. لكنّه تراجع في آخر لحظة، وهو ينظر للعسكري ويقول له بسخرية:

- جمع العساكر وأخرجوا طاقتكم السلبية به، ثم ألقوا به أمام الخط الفرنسي.

***

بعد أن تجمّع العساكر لحرق سعرات حرارية في ضرب جسد (تارار) الهالك الذي لم يعد يشعر بركلاتهم بعد، ربطوا قدمه في عربة فيتون يسحبها حصانان بسرعة عالية، بقيادة عسكري شاب منتش، يضحك بجنون وهيستيرية وهو يضرب بلجامه الحصانان بقوة ليركضا أسرع، ويسحبا الجسد المنتهك أقوى، ظلّ يحتك جسده العاري طوال الرحلة في الممر الرملي حتى وصل إلى أقرب نقطة لخط فرنسا.

ترجل الشاب من العربة ليحل قدم (تارار) من الحبل، ورحل تاركه فوق الأرض مغطى بالدماء والجروح والكدمات.

لم يعود لمقر الجيش، ونُقل مباشرًا للمشفى، بعد أن عثر عليه فلاح فرنسي وأخبر الشرطة، أتى له الطبيب (أدريان) بعد أن علم بأنّه عاد من مهمته ويقبع بالمشفى..

ليسقط فكه ذهولًا بعد رؤيته لحالته.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

تارار سئم مرضه؟!

في ليلته الأولى داخل المشفى تحت رعاية الطبيب (أدريان) كان يبكي سعادة أنه عاد من الجحيم

يفترش جسده فوق فراش وثير بدلًا من الأرض الصلبة، ويستر جسده ملابس قطنية بدلًا من الخرق ليال التي قضاها عاريًا، يجلس بجانبه (أدريان) بعد له بعض الحلويات العسلية لتخفيف الألم، ويسكب كحول من زجاجة شفافة فوق ضمادة قطنية لتتشرب السائل، ويمسح بها فوق جروحه بلطف، يتوقف كلما شعر بأن جسده يرتجف، ثم يبدأ بهدوء مجددًا

وفي أحد الأيام أثناء فترة علاجه، مستلقٍ فوق الفراش والطبيب (أدريان) منشغل بالنظر نحو الجروح التي حول شفتيه وأسفل عينيه، ليتأكد أنها تلتئم، وبجانبه الطبيب (مارسيلو) يجمع الضمادات الملوثة ويلقي بها في سلة القمامة

وحده (أدريان) يبكي بعين مكسورة، يرفع كفه، ليضعه فوق كف طبيبه وهو يحدثه متهدجًا:

- أرجوك أيها الطبيب (أدريان) ساعدني، ساعدني في التخلص من مرضي هذا(13).

توقفا الطبيبان عما كانا يفعلان، نظرا نحو (تارار) الذي استمر في طلبه ملحًا تذكر (أدريان) أنه بالفعل يأتي له بطعام كثير، يأكله لكن لا يطالب بالمزيد!!

ويراه ليلًا يزيح عنه غطاء فراشه ويعقده بقوة حول خصره وينام هكذا!!

فتوقع أن يكون أصابه عقدة نفسية إثر ما حدث معه بسبب قدرته.

فربت الطبيب فوق كف مريضه وهو يعده، بأنه سيحاول.

---

(13) مرجع بأن تارار تمنى أن يعالج من مرضه : كتاب للمؤلف jan bondeson بعنوان

the two headed boy, and other medical marvels

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

((بعد مرور ثلاثة أعوام))

1792

العام العشرون لـتارار

بداخل غرفة صغيرة بها مكتب خشبي يجلس خلفه (أدريان) وأمامه (مارسيلو).

يدفن رأسه داخل ذراعيه مُستندًا فوق سطح المكتب، و(مارسيلو) يضم شفتيه يائسًا، فقد كان الحزن هو سيد الموقف.

زفر (أدريان) وهو يرفع رأسه من بين ذراعيه قائلًا بنبرة أثقلها الحزن:

ـ ثلاث سنوات...

ينظر له صديقه بعين مواسية، والآخر يُكمل وهو يضم شفتيه حزنًا:

ـ ثلاث سنوات وأنا أحاول معه بشتى الطرق ولم يفلح الأمر..

يُمسك (مارسيلو) بخيط الحوار، قائلًا بنبرة يتخللها اليأس:

ـ أعتقد بأنَّ فكرة علاجه شبه مستحيلة.

قال (أدريان) مندفعًا:

ـ بل مستحيلة..

ثم بدأ يستخدم أصابع يده في عد ما يقوله:

ـ بدأت معه بالأفيون.

***

يسير (أدريان) في ردهة طويلة يستقر على جانبها باب غرفة مريضه الفريد، يقف (مارسيلو) بالداخل منتظرًا قدوم صديقه، فتح (أدريان) الباب ودخل يحمل بين كفّه حقيبة بلاستيكية، يتابع كلاً من (مارسيلو) و(تارار) خطوات الطبيب لمعرفة ما سيفعل وما بداخل الحقيبة، (مارسيلو) يعلم أنَّه نبات الأفيون المخدر، لكنَّه يريد متابعة خطوات العلاج.

وضع (أدريان) الحقيبة فوق الفراش، ثم فتحها لتهاجمهم رائحة خفيفة ليست مزعجة، لكون النبات ما زال صحيح، وما لاحظه (أدريان) أن (تارار) يراقب ما يحدث بفضول كبير، وهذا نَمّى بداخله إحساس بأن مريضه حقًا يريد الشفاء، وسيقاوم جوعه المفترس حتى يتغلب عليه.

سكب الطبيب ما بداخل الحقيبة بوعاء معدني، ليتساقط به كرات صغيرة خضراء اللون، يعلو رأسها مثل تاج الملوك، بدأ في تكسيرها عن طريق الضغط فوقها بيد مطرقة صغيرة، بعد ثوانٍ مِن دهس كرات النبات الأخضر، نزّ منه سائلُه الأبيض، وانتشر حول الوعاء، هنا وضعا الطبيبان وشاح ثقيل فوق أنفهما حتى لا تعبث الرائحة النفاذة بخلايا مخهما، وفي غضون دقائق كانت الكرات مهشمة ويعلو سطحها سائلها الذي يشبه الحليب.

أمسك (أدريان) كوب زجاجي به ماء وضعه بجانب الوعاء، ثم أمسك بالوعاء ومال به بحرص نحو الكوب ليسكب في الماء بعض من عصارة الأفيون ويمزجهما ببعضهما، وضع القليل من السكر وظل يقلب المشروب بواسطة ملعقة خشبية.

حصريا على روايتي كتب عربية وعجمية https://t.me/riwaya2025

كل هذا يراقبه (تارار) بسعادة وترقب لنتيجة الشفاء من مرضه الذي سئم منه.

وبعد ثوان، قدَّم له (أدريان) الكوب، وأمره بتناوله.

أمسك الفتى الكوب مُتجهًا به نحو فمه بحماس، أخذ رشفة سريعة ليتحول وجهه لأمارات الاستياء.

ـ نعم مر المذاق، فقط تناوله سيجعلك لا تشعر بالجوع.

قالها (أدريان) وهو يُومئ برأسه، ليجد مريضه يهز رأسه نافيًا وهو يكرمش وجهه:

ـ لا يُهمني طعم المشروب، لقد أطلقت ريح له رائحة خانقة.

ضغط (مارسيلو) فوق الوشاح الذي يعتلي أنفه قائلًا:

ـ شكرًا للقدر الذي جعلنا نضع الوشاح بسبب الأفيون، من حب الله لنا لم نشمها.

لم يعلق (أدريان) وراقب (تارار) الذي سكب محتويات الكوب بجوفه مُتجاهلاً مذاقه المر، ثم تركه بجانبه فوق الفراش، وسط نظرات من الثقة والتفاؤل من قبل الطبيبان.

وفي ذات الليلة أثناء سكون الليل، جلس فوق فراشه منتظرًا زوال صراخ معدته، لكنَّه يأبى أن يذهب، بل شعر بأنَّه إذا لـم يبتلع شيئًا الآن سيجن، وضع قدمه فوق الأرض ونهض من فوق الفراش، انتابه بعض الخدر بقدمه وثقل برأسه، لكنَّه أصرّ أن يُكمل مهمته، تسلّل خارجاً من الغرفة متجهًا لمطبخ المشفى المظلم في هذا الوقت، إلا من مصابيح صغيرة تُنير القليل من المساحات.

دخل وشرع يبحث عما تبقى من طعام المرضى ويبتلعه..

عظام دجاج، شحوم اللحم، قشور فواكة، عُلب بلاستيكية، الغشاء الواقي للطعام.

ابتلع كل ما سقط عليه نظره، ولم يكن واعٍ أنَّه مراقب من قبل ممرضة شابة تتوارى خلف الجدار، وأخذت طريقها الآن لتخبر (أدريان).

***

ـ بدأت معه بالأفيون...

ابتسم (أدريان) في مرارة وأكمل:

ـ ولم يؤثر فيه وتسلل ليلًا ليلتهم كل شيء!

قالها وهو ينصب سبابته، أردف (مارسيلو) مؤكدًا وهو يستند بذراعه فوق المكتب:

ـ حتى زيادة الجرعة لم تؤتِ بثمارها، فقط جعلته ينام أكثر.

أومأ (أدريان) وهو يرفع إصبعه الوسطى ويقول:

ـ ثم الخل.

***

مرّت ليالٍ يجلس بها (أدريان) يفكر في طُرق لكبح الشعور بالجوع عند مريضه بعد أن فشل في ما اعتقد أنَّه سينجح.

وبعد بحث دام لشهور، أتى بالـخـل..

لاكتشافه بأنَّه يُقلِّص الشهية.

فقال لزميله وهو جالس أمامه عدة أوراق مبعثرة فوق سطح مكتبه:

https://t.me/riwayat2025 روايات وكتب عربية وعالمية

ـ أتمنى حتى أن يجعله بشري طبيعي يأكل مثلنا وليس كالوحش.

فتفاءل (مارسيلو) بالفكرة رافعًا حاجبيه، واستعـدًا لتنفيذها.

جهز (أدريان) كوب ملأ ثلاثة أرباعه خل ذو رائحة نفاذة، ثم أكمل الربع الأخير بماء دافئ، وقدمه للوحش المفترس الجالس فوق طرف الفراش، وقدميه تدليا منه لتلامس الأرضية الباردة.

تأفف (تارار) بداخل نفسه وهو ياخذ الكوب من طبيبه، وشعر بأن إحساس سئمه لمرضه ذهب ولم يعد كما كان!!!

وضع طرفه فوق شفته وارتشف القليل، ليلوح شفتيه امتعاضًا قائلًا بصوتٍ مبحوح:

ـ أنَّه صعب المذاق، آووف لا يمكنني.

رمقه (أدريان) بنظرة مخيفة بثّت الخوف بقلبه، وهو يقول بنبرة غاضبة:

ـ تبتلع القمامة وأجساد الحيوانات، ولا تريد بلع الخل.

فعاد بالكوب مُجددًا نحو فمه ليُهدِّئ من غضب طبيبه المدفون، وتناول الكوب وهو يقاوم الحرقة الشديدة التي أصابت مرَيئه الواسع حتى انتهى منه ثم سعل.

أمسك (أدريان) بالكوب وهو يقول مبتعدًا عن الفراش ليضعه فوق المكتب المعدني في ركن الغرفة:

ـ ستتناول مثله كل ثلاث ساعات.. حسنًا؟

لم يجد (تارار) قولًا ولا فعلًا إلا إيماءة يائسة برأسه.

ومع مرور تسعة ساعات تجرع (تارار) ثلاثة أكواب، ولم ينوبه شيئًا إلا حرقة ببلعومه.

والأغرب بأن جوعه قد ازداد، ومعدته باتت تقفز وتتلوى غضبًا من شدته!

فانتظر قدوم الليل وخرج من غرفته، يعلم أنَّه مُراقب من قبل أحدهم ولا يهمه، ذهب نحو الحاوية المُجمعة لقمامات المشفى، وبدأ يبتلع الضمادات الملوثة بالدماء، وبقايا الطعام، والعُلب البلاستيكية.

كان يتلذذ، ويستمتع بإحساس معدته وهي تمتلئ وتتمدد، وتقليص شعوره بالجوع، ولو لدقائق معدودة.

***

ـ ثم الخل.

قالها (أدريان) وهو يعتصر إصبعه الوسطى غضبًا ويكمل:

ـ اعتقد أنَّه زاد من شهيته.

كتم (مارسيلو) ضحكة سريعة كانت تريد الهروب من بين شفتيه، تذكر ذلك الموقف من عامين، تحول وجهه للاشمئزاز عند تخيله (تارار) يبتلع الضمائد المُتشربة بدماء المرضى، ليكمل الآخر إحصاء الوسائل التي حاول بها معالجة (تارار) فوق أصابعه، ناصبًا بنصره:

ـ حتى أقراص التبغ اعتقدت بأنَّها ستسبب خمول لإشارات مخه، وتبطئ من جوعه!

دار (مارسيلو) بمقلتيه دون اهتمام لحديث صديقه لكونه يعرفه، ثم قال بنبرة متسائلة:

ـ المهم الآن، ماذا سنفعل مع إدارة المشفى، إنهم يريدوا أن يطردوه بعد فعلته الأخيرة التي مر عليها ما يقارب السبعة أشهر؟؟!

أطلق (أدريان) نظره ليشرد بالفراغ.. يائسًا، ثم قال وهو يدفن رأسه مُجددًا بين ذراعيه مُستندًا بسطح

المكتب:

- لا أعلم. هذا ما أفكر به.

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

منذ سبعة أشهر

الساعة الرابعة فجراً

يغط (تارار) في نوم عميق مصحوبًا بشخير خشن مختنق، ولعاب يسيل من جانب فمه صانعًا بقعة دائرية فوق الوسادة التي أصبحت نحيفة خالية من القطن الذي ابتلعه.

فـجـأة...

يشُق سكون الغرفة صوت صَدر من العدم، كأنَّه لوحش يتجشأ، ليفتح الفتى عينيه واضعًا يده فوق بطنه مُتألمًا، ينهكه الجوع.

يزيح الغطاء القطني من فوقه، وينهض مُترنحًا لباب غرفته المغلق، ليجده موصود من الخارج، وضع أذنه فوق اللوح الخشبي ليتمكن من سماع أحدهم بالقرب من الغرفة، لكنَّه لم يستقبل إلا الصمت، كوّر قبضته، وقرّر أن يطرق فوقه بهدوء ولطف حتى لا يوقظ (أدريان) أو (مارسيلو) إذا كانا نائمين، أو يجذب انتباههما.

وبعد دقائق سمع صوت خطوات تقترب من الباب، بالخارج كان يسير أحدهم نحو غرفة (تارار) حتى وصل ووجد المفتاح داخل محجره بالباب، فأداره.

وجد (تارار) الباب يُفتح، كاشفًا شاب في عقده الثاني ذو شعر أسود ناعم ينسدل فوق أذنيه.

نظر له (تارار) وهو يمسك ما بين قدميه قائلًا:

ـ أريد التبول.

أومأ له الشاب وتركه يخرج ليتجه نحو غرفة قضاء الحاجة، دخل وهو يغلق الباب خلفه بحرص، مثانته لم تكن ممتلئة في الأساس، بل يريد حُجة ليخرج من الغرفة التي أوصدها عليه (أدريان) من الخارج، حتى يبتلع ما يخمد ثورة معدته.

تلفت حوله، وجد أن المكان خالي من أي شيءٍ يُبلع، حتى سلات القمامة فارغة.

فخرج يائسًا، ليُفاجأ بذلك الشاب يقف بالقرب من الباب وكأنَّه ينتظره.

حدثه (تارار) مُتسائلًا وهو يضيق عينيه:

ـ أعتقد أنني لم أراك هنا من قبل؟!

أومأ الشاب وهو يجيبه بصوتٍ هادئ لكون المشفى ساكنة:

ـ نعم إنني اتخذتُ وظيفة هنا اليوم وهي حارس المشرحة.

فنظر له (تارار) ولم يعقب، فقط تمنى له التوفيق دون اهتمام، وتركه راحلًا ليبحث في الرَدهات عن ما يخرس إلحاحه، لكنَّه توقف فجأة وأنارت برأسه كلمة قالها الشاب للتو.

(حارس الـمـشرحـة).

فعاد مُجددًا له وهو يسأله عما قاله، ليؤكد له:

ـ نعم الحارس الخاص بها في الفترة المسائية!

فصمت (تارار) قليلًا وهو ينظر له مُفكرًا، ثم تصنّع الحزن وهو يضم شفتيه للأسفل، ويتحدث بنبرة ألبسها زداء الحُرقة:

ـ أنني أملك عزيز فقد حياته اليوم ودخل المشرحة، وكل ما أريده هو رؤيته للمرة الأخيرة.

حصريا على روايات وكتب عربية عالمية https://t.me/riwayat2025

حاول أن يعتصر عينيه لئفرز بعض الدموع، لكنّه فشل فأكمل بذات النبرة المقهورة:

ـ إذا سمحت لي.. بأن.. أن أدخل وألقي نظرة عليه سأكون شاكرًا لك بشدة.

ثم غطّى وجهه بكفيه وأصدر صوت البكاء، وضع الشاب يده فوق كتف الآخر وهو يواسيه بلطف، ثم هز رأسه آسفًا وعقّب:

ـ لكنني من الصعب جدًا أن أسمح لك بالدخول، هذا يهدد وظيفتي إذا عرف أحدهم، ممنوع الدخول لغير المسئولين.

سحب (تارار) مخاط مزيف غير موجود من أنفه، وفرك عينيه وهو يقول:

ـ ومن سيعرف؟ فقط أنا وأنت هنا ولم أتاخر بالداخل فقط دقائق.

تنهد الشاب بثقل، وبعد رجاء -مزيف- من (تارار)، وافق على مضض.

ذهبا لباب المشرحة المعدني، يقبع أمامه مقعد خشبي خاص للحارس الشاب، الذي أخرج مفتاح من جيب سترته البيضاء وهو يتلفت حوله بخوفٍ، دسّ المفتاح بالباب ودفعه بهدوء وهو يقول لـ(تارار) بصوتٍ يشبه الفحيح:

ـ لا تتأخر أرجوك.

أومأ له وهو يضم كفيه أسفل ذقنه ليشكره، ثم دخل وتأكد من غلق الباب خلفه جيدًا، أثناء ما كان ينغلق الباب، لمح نظرات الشاب وهي تتابعه بقلق كبير.

التفت حوله ليجد المكان ذو إضاءة صفراء خفيفة، تأتي من مصابيح معلقة فوق الحوائط الزرقاء المُتسخة، يتميز المكان بعدة نوافذ صغيرة فوق كل جدار، صُنعت أمام بعضها البعض بشكل عكسي حتى تصنع تيارات هواء سريعة.. باردة، لحفظ الجثث من التعفن السريع، الكثير من الطاولات المعدنية تحمل أجساد مغطاة بغطاء أبيض نظيف، فقط ما يظهر من تلك الأجساد القدمين العاريتين ذوي الجلد الشاحب.

اتجه نحو أحد الطاولات ورفع عن جثتها الغطاء، لتظهر أسفله فتاة شابة، نظر لجسدها العاري الذي هربت منه الدماء، وشفتيها البيضاء كالثلج، وقد ظهرت عروقها الزرقاء بوضوح من أسفل جلدها الرقيق.

يقف الشاب بالخارج متململًا، يتلفت حوله بشكل مريب.

تابع (تارار) بعينيه جسد الجثة، وسار أسفلها حتى يكون قريب من قدميها، أمسك بفخذها الأيمن، وضغط فوقه برفق وهو يختبر مدى ليونة لحمه، يلقي نظرة خاطفة فوق الباب، وبعدها...

فتح فمه بشدة وعض فوق فخذ الجثة(14)، ممزقًا منه قطعة كبيرة، يرفع رأسه للأعلى بعد أن مزق جزء من اللحم ونظر للدماء السوداء اللزجة التي تدفقت من مكان قضمته، مضغ وابتلع، تلوث حول فمه بالدماء.

مال مُجددًا نحو الفخذ ليقضم منه المزيد من قطع اللحم.

بدأ الشاب بالخارج يغضب ويندم على قراره، فدار نحو الباب مكورًا قبضته وطرق بحرص لكي لا يصدر ضجيج ويفضح نفسه بنفسه.

لكن (تارار) بالداخل كان يدفن وجهه بداخل فخذ الجثة ويلتهم اللحم كانه ضبع مفترس، بدأت تسيل الدماء فوق الطاولة وتقطر نحو الأرضية، لم يستمع للطرقات البسيطة الخاصة بالشاب، فقط كان يُمزّق بعنف، ويمضغ بلتذذ ويبتلع بسعادة، وقد ظهرت من بين الدماء واللحم الأحمر عظمة فخذ الفتاة.

وللمرة الأولى يشعر بتلذذ، وهو يمضغ.

بعد تأخره بالداخل، قرر الشاب فتح الباب ليحثه أن يُسرع، فهو مُتعاطف معه في الأول والأخير ولا يريد

https://t.me/riwayat2023

الضغط عليه.

دفع الباب بهدوء واشرأب برأسه للداخل، وكانت هذه آخر لحظة قبل أن يُفقد صوابه، ويركض مذعورًا بين رَدهات المشفى وهو يصرخ ليوقظ من بها ويخبرهم بما رأته عينيه.

ـ يجب أن تجد حلًا عاجلًا (أدريان)!، لا تقوم باختبار صبرهم أكثر من ذلك.

انتفض مُخرجًا رأسه من بين ذراعه وهو يقول بغضب مكتوم:

ـ قلت لك أنني أريده بالمشفى...

ثم أشار بذراعه نحو باب الغرفة كأن (تارار) يقف هناك:

ـ فهو حالة تفتح شهية أي طبيب للبحث، (مارسيلو).

مال الآخر بجزعه نحو الأمام ليكون بواجهة صديقه وهو يحدثه باهتمام:

ـ إنني مُتفهم هذا، بل وأتفق معك.

ضم شفتيه آسفًا وهو يُكمل:

ـ لكن هم أيضًا معهم الحق في خروجه من المشفى، إنني متعجب أنّهم تحملوه عدة أشهر...

اتسعت عيناه وهو يكمل:

ـ أنّه التهم قطع من جثة!!

يتجاهل (أدريان) القشعريرة التي تأتيه كلما تخيله في هذا المشهد، وكلما استيقظ تلك الليلة على صراخ حارس المشرحة بأن هناك شخص غير طبيعي معهم بالمشفى.

تنهّد، أمال رقبته لليسار بقوة طفيفة ليصدر صوت فرقعة من فقراته، ثم نظر لصديقه وحدثه مُفكرًا معه بصوتٍ عال:

ـ أفكر أن أدخله دار رعاية، بحيث أستطيع الحفاظ عليه بمكان آمن، وفي ذات الوقت أدرس حالته.

ضغط فوق حروفه التالية بحرص:

ـ لا أريد تركه (مارسيلو) أقسم لك أنني أتمنى بطريقة ما.. أن..آآه

ظهر بعض التردد على لسان الطبيب، ليُكمل بعد ترتيب الكلمات برأسه:

ـ أريد بعد موته تشريحه لأعرف ما به، بالطبع سنكتشف.

نظر له (مارسيلو) متفهمًا ولم يعقب.

ـ لذلك أريد الحفاظ عليه جيدًا.

أراد الآخر أن يقول شيئًا ما، لكـن الصياح الحـاد،

والأصوات العالية المُتداخلة التي انفجرت من الخارج، جعلت الطبيبان يبتران حديثهما ويقفزان من فوق مقاعدهما نحو باب المكتب.

صراخ أنوثي متداخل، مع صيحات ذكورية خشنة!

خرج (أدريان) وخلفه (مارسيلو) بأعين مُتسعة، يهرولا نحو موقع الضجيج، يُصاحب اقترابهما من الموقع ارتفاع الصيحات أكثر، وصلا -وهم يحاولان عدم التعثر أثناء الهرولة- لنهاية الرَدهة.. انحرفا يسارًا مُستندان بالحائط.

حصرى روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

ليجدوا امرأة تجثو فوق ركبيتها، وهي صاحبة الصراخ المرعب، تفتح فمها بقوة لتُخرج منه صوت الصراخ الذي يصم الآذان، وهي ترفع رأسها للأعلى مقهورة، وصاحب الصياح الذكوري، رجل يقف مُتأهبًا يسب الأطباء والعاملين، كانت كلماته التي خرجت بواسطة صوت غاضب، أجش:

- ماذا يعني أن يختفي رضيع داخل مشفى؟! أقسم لكم إن لم يظهر فسوف أحرق المكان.

تناثر لعاب الرجل أثناء صياحه، يتحرك بعشوائية وهو يكور قبضتيه، يندفع نحو العاملين بغضب كأنه سيضربهم.

أما الطبيبان اللذان يقفان بجانب بعضهما في بداية الزُدهة، أصابهما صاعقة عند سماعهما لكلمات الرجل المُشتعل غضبًا.

تلاقت الأعين، ما أتى بعقل واحد قفز بعقل الآخر فورًا.

تـــارار...

وجد (أدريان) ممرضة قصيرة تركض نحوه عندما رأته، وصراخ المرأة لم يتوقف، فقط أصبح مُتقطع ومبحوح، والرجل بدأ يتساءل بنبرةٍ جَهورية مَهيبة عن مدير المشفى، أتت نحوه تلك الممرضة المهرولة وقد تلبستها معالم الهلع.

- سيدي أنني أعتقد أن الأمر يخص المريض الخاص بك.

قالتها بصوتٍ منخفض بالكاد يُسمع، رفع كفّه حتى تصمت، وأزاحها برفق جانبًا وهو يكمل طريقه نحو غرفة الـوحـش المـفـتـرس.

لاحظ (أدريان) أن السيد (سيمون) القصير "مدير المشفى" خرج من مكتبه عابس الوجه في طريقه للرجل الغاضب، لكنّه -أي (أدريان)- سار في طريقه بأقدام مُرتعشة، وخلفه صديقه تتراقص نبضات قلبه، وصل لغرفة (تارار) التي تبعد عن مكان الصراخ، فبات يسمعهم، لكن بشكل منخفض مكتوم.

فتح الباب ببطء وهو يتمنى أن يُخطئ ظنه، نظر للداخل، وجده جالس فوق الفراش يقضم أظافره بشرود، دخلا متجهان ببطء نحو مريضهم بعد أن غلقوا الباب بهدوء.

قالها (أدريان) وهو يتقدم، سأله مهزوزًا مُتخوفًا من إجابته:

- (تارار).. هل.. هل هذا أنت؟؟

انتشله صوت الطبيب من شروده، أخرج إصبعه من بين أسنانه المعرجة متعجب:

- ماذا؟؟ لم أفهمك سيد (أدريان)؟!

تحدث (مارسيلو) حتى يساند صديقه الذي ارتخت أحباله الصوتية ذعرًا، سائلًا بذات النبرة الخائفة من ما هو قادم:

- هل تسمع ذلك الصراخ بالخارج؟

حك أنفه وهو يعقد حاجبيه:

- نعم، لكن لم أهتم لمعرفة السبب.

نظر إليهما ليجدهما يقفان مُذبهلان، وجهيهما شاحبة كمن خرج للتو من مطاردة أسد.

ليضحك بقلق معقبًا:

- ما بكما؟!

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2023

قرر (أدريان) أن يقتل ظنونه باليقين، فاستخدم الأسلوب المباشر، قائلًا بنبرة خرجت منه غاضبة:

- (تارار) هل فعلت شيئًا لرضيع، اليوم؟

لمحا الطبيبان بعض الريبة التي سرعان ما أخفاها وهو يجيب:

- رضيع! لا أفهم عن ماذا تتح....

منعته طرقات قوية فوق باب الغرفة أن يكمل حديثه، التفتا الطبيبان نحو الباب الذي لم يلبث طارقه أن يُسمح له بالدخول، بل فتحه باندفاع، وكان الطارق السيد (سيمون) بصلعته التي تحتل الكثير من مقدمة رأسه، كان قد طلب من (أدريان) منذ أشهر أن يخرج ذلك المريض من المشفى.

يقف على عتبة الباب يضغط فوق ضروسه حتى برزت عضلات فكيه، ليدخل مُسرعًا متجه نحو (أدريان) قائلًا:

- أين الرضيع؟؟

قالها بنبرة هجومية جافة وهو يضيق عينيه، ثم نظر لـ(تارار) بعينين يتراقص بها الغل، اندفع نحوه ممسكًا بتلابيب سترته البيضاء، ليجذبه نحوه بقوة أسقطته أرضًا، اندهش (تارار) بما فعله (سيمون) لكنّه لم يأتي بردة فعل، مثله مثل أطباءه اللذان وقفا مذعوران، وقد سُلبت من بين أيديهم جميع الحيل، وأخرستهما الصدمة.

نهض (تارار) وهو ينظر لـ(سيمون) بخوف، الذي اقترب من وجهه وقال له باشمئزاز:

- ارحل من هُنا قبل أن ألقي بك للشرطة...

ثم انتفض بقوة صائحًا من بين أسنانه:

- ارحـل.

يقف (تارار) الآن أمام بوابة المشفى من الخارج، يتابع ما يحدث بالداخل، انقض الرجل الغاضب يضرب (سيمون) لكن العاملين الرجال أحالوا بينهم بصعوبة، ارتفع شبابه الذي يختص به والدة (سيمون) وسلوكها الجنسي العاهر.

رحل الفتى نحو المجهول بعد أن كانت المشفى له دارًا لعدة سنوات، رحل وهو يتابع الطبيبين اللذين قضيا معه رحلة طويلة، يمسكان بأب غاضب قبل أن يقتل مدير المشفى التي خربت بواسطته، وخلفهم يجتمع العاملين النساء حول جسد الأم التي سقطت بسكون فوق ظهرها.

***

---

(14) مرجع أنّه تناول جثامين الأموات بالمشرحة: مقال في جريدة

Anomalies and curiosities of medicine

حصريا على روايات نوفيلا كوكب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

1798

بعد مرور ستة أعوام

الســـادس والعشــرون لتــارار

عربة متهالكة ذات عجلات تئن أثناء سيرها، يسحبها -بصعوبة- حمار صغير برز هيكله العظمي من أسفل جلده، وقد انتشر فوق جسده تقرحات، وأجزاء فارغة من شعره لتظهر جلد أحمر ملتهب، يقودها شاب أسود البشرة يرتدي ملابس رثة وقبعة متسخة.

يوقف الشاب العربة بجذبه اللجام للخلف بقوة كادت أن تسقط الحمار الضعيف، يقفز من فوقها ويدخل زقاق ضيق ممتلئ بالقمامة، بحثًا عن شيءٍ يبيعه ويأخذ بعض الفُتات التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

ليجد كتلة بين منتصف تل القمامة، يقترب أكثر ولا يهتم للذباب الذي يتطاير حوله صانعًا صوت زنان مزعج، يضيق عينيه ثم يتوقف، ويُصدم فاغرًا فمه!

كانت تلك الكتلة شخص يتواجد بين النفايات العفنة، يتجمع حوله الذباب وبعض الحشرات الطائرة الأخرى، يبرز من أسفل سترته البالية -التي بهت لونها الأصلي- بطن كبير مستدير، ونبت أمام أذنيه سوالف طويلة مجعدة تتشابك بها الأوساخ.

ولم تكن تلك الكتلة إلا (آرثر ألبرت)... (تــارار).

وبالقرب منه كان يوجد غصن شجرة سميك ملوث بالدماء، بل ما لاحظه الشاب أن الأرضية بها الكثير من الدماء الجافة!!

***

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية https://t.me/riwayat2025

بداخل إحدى المَشفيات

وضع (مارسيلو) كفّه الأبيض النحيف فوق مقبض الباب ودفعه وهو ينظر لـ (أدريان) بفضول لينفتح بهدوء، يخرج من الغرفة وهج أصفر مصدره مصابيح الغاز المتواجدة بكثرة داخل الحجرة لتنيرها جيدًا أثناء عمليات التشريح، انفتح الباب حتى كُشف ما خلفه.

يقف (أدريان) متململًا بعدم اكتراث إلى أن وقعت مقلتيه فوق شيء داخل الغرفة وما يريده صديقه أن يراه.

هنا فقط.

تحولت ملامح الطبيب من عدم الاهتمام للصدمة.

رفع حاجبيه حتى قاربا أن يلمسا منبت رأسه، وسعت عيناه بشدة، وأطلقت شفتيه كلمة واحدة:

- مستحيل!

ثم ضرب البرق بعنف كأنّه يتحالف مع صدمة الطبيب.. (أدريـان).

بدأ (أدريان) يحرك قدميه التي أصبحت ثقيلة ويدخل بفم متدلي، ينظر لما يقبع فوق الطاولة المعدنية.. جثة، ما زالت بملابسها، وبالرغم من مرور أعوام لم يغفل الطبيب عن معرفة صاحبها.

- أنت صاحب حظ عظيم يا صديقي، جاء بلاغ بجثته في إحدى أزقة النفايات وأقرب مشفى له كانت تلك التي نعمل بها.

لم يهتم كثيرًا بحديث (مارسيلو)، ظل ينظر للجسد الهامد، ينظر لبطنه المنتفخة بشدة، ويعلم بأنّه بهذا الشكل آكل كمية مرعبة، ينظر لسوالفه التي عاهدها مبعثرة شعثاء، ينظر لجلد وجنتيه المترهل، يُطمن عينيه بأنّه فعلًا هو.

لم يكن يتوقع أن يلتقي به بعد كل تلك المُدة.

تقدم خلفه (مارسيلو)، وضع كفّه فوق كتف صديقه وهو يقول له بثقة:

- شيءٌ يستحق أن أرسل لك بأن تأتي فورًا في ذلك الوقت.. صحيح؟

حـــرّك رأسه ببطء تجاه صديقه وأومـــــأ مبتسمًا بامتنان.

***

ارتدا الطبيبان ملابسهما الرسمية التي تتكون من سترة بيضاء ومئزر أمامي يحمي الملابس أسفله من التلوث، وأقنعتهما الطبية التي تحجب الأنف، ثم دخلا غرفة صغيرة تحوى طاولتان من المعدن الفضي، الأولى فوقها أوعية فضية، طقم مشارط حادة مختلفة الأحجام، منشار صغير له قبضة يدوية ونصل مموج خشن، مطرقة صغيرة.

والثـانية...

تقبع فوقها جثة (تارار) المغطاة بأكملها بغطاء أبيض، وقد برز من أسفلها علو بطنه المُستدير، ضبط (مارسيلو) موقع المصابيح لتسقط بضوءها فوق الجسد الهامد، قاما بارتداء قفازات سمينة حمراء اللون، أمسك (أدريان) بطرف الغطاء ورفعه عن ما يستره.

جسد عاري شحب لونه وهربت دماؤه، رمق الطبيبان البطن المنتفخ ذو الأوردة الزرقاء والسرة البارزة، تنهد (أدريان) وهو يعدل من موضع قفزاته ناظراً للجثة، والتقط من فوق الطاولة الأخرى مشرط صغير يلمع نصله

https://t.me/riwayat2025 حصريًا على روايات وكتب عربية عالمية

أسفل ضوء المصباح الأصفر، جلب (مارسيلو) غطاء صغير وستر عورة الجثة.

وضع (أدريان) نصل المشرط أسفل العنق وساز به صانعًا شق طولي حتى قُرب العانة، كان يعلو ويهبط بحرص أثناء صنعه للشق لكي يتمكن من فتح البطن الهرمي، ترك المشرط الذي تلوث بالدماء فوق الطاولة، ونظر لصديقه نظرة ذات مغزى فهمها الآخر.

فسار بهدوء ليقف على الجانب الأيسر والآخر يقف بالأيمن من جسد الجثة، ومسك كلًا منهم بطرفي لحم الصدر المشقوق، وأخذا يجذبان بحرص اللحم لينفتح ظاهرًا أسفله قفص صدري مغطى بدماء لزجة ثقيلة.

ظلا ينظران بملامح قريبة من الرعب لما أمامهما، فقد كان التجويف الذي من المفترض أن يكن خاص بالأمعاء والمعدة معًا، الذي يقبع أسفل الحجاب الحاجز به معدة ضخمة تشبه القُبة، تضخمت حتى دفعت بالأمعاء للأسفل مُتخذة مساحة أكبر من مساحتها الطبيعية بكثير!!

أمسك (أدريان) المنشار، وضع نصله الخشن فوق بداية عظام القفص الصدري من منطقة أسفل العنق، وشرع في عملية النشر بسرعة معتدلة لكي لا يمزق الأعضاء من الأسفل، انتهى من صنع شق طولي في الهيكل الصدري، وترك المنشار جانبًا.

ضرب الأدرينالين عقله في تلك اللحظة، بات يفصله بين سر تمنى معرفته لسنوات كثيرة شق عظمي.

توجه (مارسيلو) مُجددًا للجانب المواجه لـ(أدريان)، ليفعلا ما فعلاه مع شق البطن، أمسكا بطرفي القفص الصدري المنشور، وجذباه نحوهما بقوة إلى أن انفتح مصاحبه صوت تهشم خفيض.

لتكن صدمة الطبيبان الثانية أكبر من الأولى.

دماء لزجة مختثرة فوق أعضاءه من الداخل، فقد انكشف كل شيء، وأصبح سر (تارار) مكشوف رغم غرابته!!

يقف الآن الطبيبان أمام أكبر معدة بشرية في التاريخ، معدة مُنتفخة احتلت معظم مساحة التجويف الصدري، شهق (مارسيلو) متعجبًا وهو يشير بسبابته نحو الجثة ويقول من أسفل القناع الطبي بصوتٍ مكتوم:

ـ انظر، لقد أزاحت الرئتين والقلب للأعلى من شدة ضخامتها!!!

أومأ الآخر لكلمات صديقه وهو يراقب بذهول الكبد المُنحشر بين المعدة والرئتين، قائلًا:

ـ انظر لهذا أيضًا.. كبده أضخم من الطبيعي.

اتجه بعينيه الواسعة لما أشار له صديقه، فالكبد ضخم بل والمرارة ذات اللون الأخضر القاتم الملتصقة به كذلك أضخم من الطبيعي!

قرر (أدريان) أن يتوجه لأحد المشارط بيديه فقط، وهو مثبت نظره فوق المعدة الغريبة، وشرع بشقها وكشف ثناياها، وكأنَّه قد فتح خِزانة قديمة!

وجد خليط ممتزج بصفراء المعدة عبارة عن حذاء جلدي، وقطة متحللة والكثير من الفخار المُهشم، والعُلب المعدنية، وما لم يلاحظه الطبيبان، أن هناك إصبع أملس صغير، يتوارى أسفل كل تلك الأشياء.

تأكد كلًا منهما من سدّ الأقنعة الطبية لفتحات أنفهما، حتى لا تصيبهما الرائحة البشعة بغثيان قاتل.

ـ يا إلهي إنَّه ظل يأكل حتى قتل نفسه...

قالها (مارسيلو) وهو يشير نحو بقايا القطة العفنة:

ـ تلك سبب وفاته بالتأكيد، لقد تحللت داخل جسده وسببت تسمم بالدم.

تمتم الآخر وهو يشاهد محتويات معدة (تارار) بالقليل من التعجب والكثير من الاهتمام:

ـ نعم هي سبب من أسباب أخرى، لكن السبب الأخطر هو ضغط المعدة القوي فوق عضلة القلب.

ترك المشرط الذي تلوث نصله الحاد بعصارة المعدة بهدوء فوق الطاولة، واتجه بيديه ذات القفازين نحو نهاية المعدة، ورفعها برفق لتظهر الأمعاء بوضوح، قائلًا بصوت مكتوم إثر القناع الطبي وتنفسه الضعيف خوفًا من الروائح المنتشرة بالغرفة:

ـ لقد أصابه انسداد.

بعدها شق (أدريان) عنق الجثة؛ ليستكشف حجم البلعوم الذي كان يبتلع قطة بالغة، ليجد بأن قُطر بلعومه ياخذ قُطر الرقبة بالكامل، وقابل للتمدد.

ابتسم بتعجب وهو ينظر لشكل الجثة النهائي، ويتذكر قضاء الوقت مع صاحبها ليالٍ، وأيام أدت لسنوات ولم يتمكن من كشف سره، كان يعلم في قرارة نفسه أن تشريحه هو حل اللغز، بغض النظر عن غرابته وعدم منطقيته.

خلع قفازاته وتوجه نحو سطح طاولة يقبع فوقها مجموعة أوراق وعبوة حبر ينغمس بها رأس ريشة سوداء.

تنهد بسعادة داخلية ورفع بحرص الريشة المتشربة بالحبر من عنق العبوة، وبدأ كتابة أعظم إنجازات مسيرته الطبية برفقة صديقه.

تقرير يكشف نتيجة عملية التشريح لجثة الشاب تارار الذي لا يشبع، كما أطلقت عليه

ـ كان يتمكن من ملء فمه بأجسام ضخمـــة مثل قطعة لحم كبيرة، أو عدد كبير من حبات التفاح لكونه يملك جلد وجنتين مطاطي قابل للتمدد، بالإضافة لتجويف فم واسع للغاية.

ـ كان يتمكن من ابتلاع أجسام ضخمة بالنسبة لكونه بشري، مثل القطط، والسناجب، والتفاح، أو حتى البيض، لكونه يملك قُطر بلعوم بحجم قُطر رقبته، هذا بالإضافة لكون البلعوم عضلي قابل للتمدد في الطبيعي.

ـ يملك معدة ضخمة تأخذ تسعين بالمائة من تجويف البطن، فقد تضخمت حتى دفعت الجهاز التنفسي والقلب للأعلى، والأمعاء للأسفل، بالإضافة لكبد ومرارة أيضًا أكبر من الحجم الطبيعي للبشر.

<u>سبب الوفاة.</u>

" هناك عدة أسباب"...

ـ <u>أخطرهم هو ضغط المعدة فوق القلب والرئتين أدى للإختناق الفوري.</u>

ـ وجود قطة كاملة تحللت داخل جسده يؤدي للتسمم.

ـ عدم تمكنه من الإخراج لإنسداد مجري الأمعاء يؤدي للتسمم أيضًا.

ـ إصابته بأي مرض خطير لكونه يأكل من القمامة، ويأكل الحيوانات.

لا يوجد دليل على عمره بالظبط لكن الشاب في عقده الثاني.

لا يوجد دليل أيضًا على أن تـــارار هذا اسمه الحقيقي.

أدريـــان بـــافلوف

انتهى من كتابة تقريره الطبي للحالة، وضع الريشة مُجددًا بالعبوة، رمق صديقه الذي كان جالس مُنشغل بخلع قفازاته، بعدها ألقى نظرة فوق الجثة التي هُتكت.

https://t.me/Novels_and_books روايات وكتب عربية وعالمية

نهض وسار نحوها، نظر لجلد البطن المشقوق لنصفين ليسقط متدلي من الجوانب، وعظام القفص الصدري التي فُتحت كأبواب بوابة حديدية، والعنق المشقوق الكاشف عن البلعوم العظيم.

أوماً برأسه وهو ينظر لصديقه مبتسمًا، فنظر له الآخر بعد أن خلع القفازات وتنهد بسعادة، لسعادة صديقه.

قال (أدريان) وهو يشير نحو الجثة:

- فقط هكذا.. قد شَبِعَ (تاران).

النـــهـــايـــة

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية
https://t.me/riwayat2025

Processed using the free version of Watermarkly. The paid version does not add this mark.

Le Polyphage JACQUES de Falaise,
chez M. Comte.

لا زال الأمر قابل للتقويل، فلم يتم إثبات بأن الصورة السابقة خاصة بـ (تاران)، ولكن تم تداولها في عدة مواقع على أنها تخصه.

1772

1798

https://t.me/riwayat2025